وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945م قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

محاضرات في مادة تاريخ ليبيا المعاصر

مذكرة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الدكتور: الحواس غربي

السنة الجامعية: 2018 – 2019م

التعريف بالمادة:

الوحدة التعليمية: أساسية

اسم المادة: تاريخ ليبيا المعاصر

السداسي: الأول

الرصيد:04

المعامل: 02

الحجم الساعي الأسبوعي: 3 ساعات

محاور المادة:

- **الاحتلال الايطالي لليبيا 1911: ظروفه وتداعياته**
- **ردود الفعل الوطنية الليبية اتجاه الاحتلال الايطالي / المقاومة الوطنية، المقاومة السنوسية، مقاومة عمر المختار**
- **سياسة الاحتلال الايطالية في ليبيا 1911 – 1943**
- **النضال السياسي الليبي في المهجر1927 – 1951**
- **ليبيا والحرب العالمية الثانية 1939 – 1945 / الصراع الدولي حول ليبيا**
- **استقلال ليبيا وبداية حكم الأسرة الادريسية**

مقدمة

بدأت العلاقات الأفريقية الأوروبية في محاولات الكشف عن خبايا القارة الافريقية، والتي عملت على نشر هيئات التبشير المسيحي في أغلب الأقاليم الإفريقية، ورجعت بتقارير مفصلة وأخبار مؤكدة حول طبيعة كل اقليم، وثرواته، ومناخه، فقام السياسيون بدراستها وتحليلها لمعرفة فائدة كل إقليم، انتهت باستعمار اوروبي للقارة الافريقية، اشتدت حدته سنة 1880م، حتى كادت الدول تصطدم فيما بينها وتتسابق لنهب افريقيا، وقررت كل دولة أوروبية أن تنال نصيبها من القارة. وكان من الطبيعي أن تقاوم المجتمعات الإفريقية كل المحاولات الأوروبية، ولكنها انهزمت بسبب بدائية سلاحها، وجهل سكانها وتفوق السلاح الأوروبي ووسائل مواصلاته. ومن الملاحظ عن التسابق الاستعماري بين القوى الأوروبية نفسها، أنه كان ذو طابع دبلوماسي، لم تتعدّ نيرانه المناقشات الدبلوماسية، كلما لاح شبح التهديد والوعيد من أحدها، ولم تتخذ السلاح وسيلة لفرض الإرادة، وكان مؤتمر برلين سنة 1884م هو المؤتمر الذي قسمت فيه افريقيا، وحددت فيه مناطق نفوذ كل دولة.

فكانت القارة الافريقية في أواخر القرن 19م، مقسمة بين القوى الاستعمارية الأوروبية الآتية: بريطانيا، فرنسا، البرتغال، اسبانيا، ألمانيا، إيطاليا، بلجيكا.

- فكيف كان الاحتلال الايطالي بليبيا؟. ومن خلال الإجابة على هذه الإشكالية نكون قد غطينا محاور مادة تاريخ ليبيا المعاصر بالنسبة لطلبة السنة أولى ماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر.

1 – ظروف الاحتلال الايطالي لليبيا:

التنافس الاستعماري الأوروبي في افريقيا.

اشتدت حركة التدافع الاستعماري بعد مؤتمر برلين الثاني 1884م، بشكل لم يعرفه العالم من قبل، فقد تسارعت الدول الأوروبية الكبرى لتكوين إمبراطوريات كبرى لها، فتسابقت للاستيلاء على أجزاء كثيرة وتقاسمت مناطق عديدة[1].

احتلت فرنسا مستعمرات في شمال وغرب ووسط القارة، كما استولت إنجلترا على مناطق شاسعة في شمال وشرق وجنوب قارة إفريقيا، فالاستعمار الفرنسي لم يقتنع بالسيطرة على الجزائر وتونس، فاستولى على النيجر وتشاد حيث صار مستعمراتها تتاخم الحدود الطرابلسية من الغرب والجنوب، في حين حاذت المستعمرات الإنجليزية في مصر والسودان الحدود الشرقية لها، هكذا لم يبق أمام إيطاليا سوى ولاية طرابلس، التي أصبحت في خطر أمام اشتداد التنافس الاستعماري الفرنسي الانجليزي[2].

دفعت شدة التنافس بين الإستعمار الإنجليزي والفرنسي للصدام أحيانا، والتفاهم أحيانا أخرى، فقد حدث صدام بينهما في منطقة فاشودة انتهى بعقد اتفاق بينهما 1899م تحددت فيه مناطق النفوذ بينهما في المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الطرابلسية، ولم تذكر الاتفاقية طرابلس، إلا أن فرنسا وانجلترا حاولتا الاستيلاء على المناطق التي تتاخم حدود مستعمراتهما– رغم أن الدولتين تعهدتا باحترام حقوق السلطان العثماني في الولاية– مما أثار احتجاجات الإمبراطورية العثمانية واعتراضها، وسخط ايطاليا التي كانت تتطلع للاستيلاء عليها[3].

وبهذا استولت فرنسا على واحة بلمة عام 1906م، ثم احتلت منطقة واداي وضمتها إلى النيجر سنة 1909م، ثم سيطرت على التبسي في عام 1910م وضمتها إلى التشاد، وألحقت بتونس جملة من الواحات التي تمر بها طرق القوافل، وذلك بموجب اتفاقية عثمانية فرنسية عام 1910م[4].

وتوقفت فرنسا عند هذا الحد بسبب عاملين هما:

ـ رغبة فرنسا في الحصول على تأييد كامل من إيطاليا في مشكلة مراكش.

ـ خشية فرنسا من تأييد إيطاليا لألمانيا في مراكش في حالة استيلائها على ولاية طرابلس، حيث اتجهت الأطماع الإيطالية خاصة وأن اتفاقيتي 1900م و1902م بين فرنسا وإيطاليا حددتا الأطماع المتبادلة للطرفين في مراكش وطرابلس على التوالي[5].

---

(1) بيير نوفان، **تاريخ العلاقات الدولية 1815. 1974م**، تر جلال يحيى، دار المعارف، القاهرة، 1971م، ص 475.

(2) مفتاح السيد الشريف، **الاستعمار الإيطالي لليبيا**، دار النشر الليبية، طرابلس، 1971م، ص 12، 13.

(3) محمود ناجي، **تاريخ طرابلس الغرب**، ت عبد السلام أدهم، ومحمد الآسطى، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، ط1، 1970م، ص 184، 185.

(4) نفسه.

(5) Malgeri, F, **La Guerra libica 1911–1912**, Roma, edizioni di storia e letteratura, 1970, p 16.

واتجهت إنجلترا من مصر نحو إقليم برقة، فاستولت على واحتي "شيوة والفرافرة"، ثم مدينة السلوم ذات الأهمية الاستراتيجية، وهذا لتأمين الحدود الغربية لمصر من أي خطر يأتي من ولاية طرابلس، وتوقفت عند هذا الحد[1].

وكثفت ألمانيا من نشاطها مع بداية القرن20م في ولاية طرابلس، وأنشأت شركة "دوتش ليفانت ليني" الألمانية خطا للبواخر يربط بين ميناءي طرابلس والاسكندرية، وأقامت محطة تلغراف لاسلكية في مدينة "درنة"، وبدأت في إجراء دراسة شاملة للثروات الطبيعية في منطقة برقة، وأسست عدة مكاتب مصرفية في الولاية، فقد كانت ألمانيا تطمح في تحقيق مشروع البارون "ناخيتجال" المتمثل في تكوين إمبراطورية ألمانية في إفريقيا تمتد من التوجو والكامرون إلى ساحل البحر المتوسط حيث طرابلس وبناء خط حديدي لربطها، رغم وجود إتفاقية بين ألمانيا وإيطاليا حول الإعتراف بأطماع هذه الأخيرة في ولاية طرابلس[2].

شعرت إيطاليا أمام تحركات الدول الثلاث فرنسا، انجلترا، وألمانيا، وقرب اقتسام القارة الافريقية، ستضيع لها فرصتها الأخيرة في الساحل الشمالي لإفريقيا، خاصة أن الساسة الايطاليين يرفضون بقاء إيطاليا كدولة من الدرجة الثانية، فهي تشغل المركز 12 في استخراج الفحم والمركز 11 في إنتاج الزهر و19 في إنتاج السكر وصناعة الأقطان، بالإضافة إلى أن إيطاليا متخلفة عن البلدان الأوروبية في المجال المالي أيضا، فهي حتى عام 1910م لم تكن تمتلك من الأوراق المالية سوى ما قيمته 14 مليار فرنك فرنسي، أي أقل بمقدار النصف من روسيا القيصرية، ومقدار سبع مرات من ألمانيا، ونحو عشر مرات من إنجلترا، فوضع ايطاليا الاقتصادي دفعها للإسراع بفتح الأسواق الخارجية لتقوية مركزها[3]. كما أن تأخر دخول ايطاليا في المنافسة الاستعمارية الاوروبية، كان سببه تأخر الثورة الصناعية فيها إيطاليا[4].

إن اشتداد التدافع الاستعماري الأوروبي، فرض على ايطاليا دخول حلبة الصراع الاستعماري، خاصة أن هذا التنافس شمل مناطق تفكيرها، إضافة إلى ضآلة مركز إيطاليا في السوق العالمية[5].

وهكذا نجد أن التدافع الاستعماري الاوروبي خاصة أعقاب مؤتمر برلين الثاني 1884م- 1885م قد أعطى دفعا لإيطاليا للتمهيد بغزوها الإستعماري في ليبيا.

---

(1) مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص 13.

(2) ز . ب . ياخيموفتش، **الحرب التركية الإيطالية**، ت، هاشم صالح التكريتي، منشورات الجامعة الليبية، بيروت، ط1، 1970م، ص43.

(3) نفسه، ص 29.

(4) مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص 12، 13.

(5) ز . ب . ياخيموفتش، المرجع السابق، ص29.

2 – التمهيد لغزو ليبيا.

تعددت أساليب التوغل السلمي للاستعمار من دولة إلى أخرى من زمن إلى آخر، ولكن من أبرز هذه الأساليب وأكثرها فاعلية، كانت الأساليب الثقافية والاقتصادية، فشكلت هذه الطرق قناة عبرت من خلالها هذه الدول وصولا إلى أهدافها، ولخلق المناخ المناسب لإتمام عملية الاستعمار.

1 ـ الأساليب الثقافية:

تمثلت في: ـ حركة الرحالة التي تعرف بعمليات الاستطلاع.

. سياسة الطلينة وقد اعتمدت على دور البعثات التبشيرية والمدارس الايطالية.

أ ـ عمليات الاستطلاع حركة الرحالة:

تعتبر حركة الرحالة من أولى الأساليب التي أعتمد عليها الاستعمار الإيطالي في معرفة طرابلس الغرب، والتي تعهد قناصل الدول الطامعة في ولاية طرابلس بتقديم الرعاية والمعونة لهذه الرحلات بتوفير المعلومات اللازمة عن الجهات الداخلية من الولاية أو بتأمين الحماية المطلوبة قدر المستطاع، هذا شجع ايطاليا على تكثيف جهودها لدعم رعاياها في هذا المجال[1].

وكانت أولى الرحلات الإيطالية تلك التي قام بها "مانغريد وكامبير يو موفدا" من قبل الجمعية الإيطالية للاستكشاف الجغرافي والتجاري في عام 1880م حيث زار معظم مناطق إقليم برقة ثم قام "جوزيبي هايمان" في عام 1881م، بزيارة مدينة طرابلس وبعض المناطق الداخلية من الولاية حيث أعد بعض الدراسات عنها كما قام "بيتر" و"مامولي" في عامي 1882 و1883م برحلة في أنحاء متفرقة من البلاد وقدم أبحاثه للجمعية المذكورة وكذلك الرحالة "أ. بنيشتي " في عام 1895م[2].

وقد قامت السلطات العثمانية بحظر دخول الولاية والتجول فيها للأجانب، رغم هذا تمكن "بيديتي" في عام 1901م من القيام برحلة منطلقا من مدينة بنغازي باتجاه الشرق حتى مدينة درنة، ثم قام الجيولوجي "فيناسادي رينجي" بدراسات جيولوجية على طول الساحل الطرابلسي، وقد شملت هذه الرحلات أيضا السياسيين والصحفيين والعسكريين، فقد قام عضو مجلس الشيوخ الإيطالي بزيارة لإقليم برقة عام 1907م لأغراض يغلب عليها الطابع السياسي، إضافة إلى عدة بعثات عسكرية تحت أسماء مستعارة وستار أعمال مختلفة لدراسة طبيعة الولاية، ومعرفة إمكانياتها الدفاعية فقد تعددت خلال الفترة السابقة على الغزو العسكري البعثات الإيطالية خاصة تلك التي كانت بتكليف مباشر من الحكومة[3].

---

(1) محمد رجب الزائدي، **الغزو الايطالي لليبيا**، دار الكتاب الليبي، بنغازي، ط 1، 1974م، ص 57.

(2) شارل فيروا، **الحوليات الليبية**، تر محمد عبد الكريم الوافي، دار الفرجاني، طرابلس، ط1، 1974م، ص 791.

(3) فرانشيسكوا كورو، **ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني**، خليفة محمد التليسي، دار العرجاني، طرابلس، ط 1، 1971م ص171، 175.

وقد أحدثت آخر تلك الرحلات التي قام بها العالمان "إسفورزا" و"سان فليبو" للبحث الجيولوجي والتنقيب عن المعادن، ضجة واسعة آنذاك إذ أن أعضاءها أودعوا السجن من قبل السلطات العثمانية ولم يطلق سراحهم إلا في شهر نوفمبر 1912م[1].

ب ـ سياسة الطلينة:

حاولت إيطاليا طمس المعالم الدينية والقومية للسكان العرب وخلق أتباع يؤمنون بالولاء لها، وتحقيقا لهذا الهدف لجأت للاستعانة بالبعثات التبشيرية من ناحية والمدارس الإيطالية من ناحية أخرى.

ـ البعثات التبشيرية:

أيد رجال الدين احتلال ولاية طرابلس كما أظهروا استعدادهم لإعداد أهل البلاد لقبوله واضعين أنفسهم في خدمة السياسة الاستعمارية، وتمثل تحركهم ثلاثة دوافع:

. استعادة مجد الامبراطورية الرومانية المسيحية، ومحاولة إعادة نشر الديانة المسيحية في المناطق التي سادتها سابقا.

ـ نظرة رجال الدين المعادية للإسلام وبالتالي للدولة العثمانية وأقاليمها، فاحتلال اي جزء منها يعتبر نصر للمسيحية.

ـ استعادة نفوذ المسيحية ورجالها في المستعمرات، الذي تقلص في ايطاليا[2].

بدأ نشاط البعثات التبشيرية في البلاد بإنشاء مدرستين ابتدائيتين سنة 1889م، ثم اتسع نشاط هذه البعثات في معظم المدن والقرى وأقاموا الكنائس بحجة ممارسة نشاطهم الديني وأنشأوا المزيد من المدارس[3].

ولأجل كسب عطف السكان وعدم معارضة السلطات العثمانية لنشاطهم في الولاية، أسسوا بعض الملاجئ، فادعوا بأن عملهم إنساني قصد به إنقاذ أهل البلاد من التخلف والتأخر، ونقل الحضارة المسيحية دون المساس بمعتقدات وديانة السكان، لهذا أخذت هذه البعثات تقوم بالبحث عن اليتامى ومن لا عائل لهم من السكان العرب وارسالهم الى الملاجئ التابعة لها[4]. غير ان هذه البعثات في حقيقة الامر كانت تحت الإشراف المباشر للحكومة الإيطالية[5].

وهكذا فإن الدين كان ستارا لهذه البعثات فقد قبلت هذه البعثات بين أعضائها رجالا من العسكريين والجواسيس والأعوان الإيطاليين الذين دخلوا الولاية، وقد تأكدت هذه الروح المفعمة بالتعصب الصليبي فيما بعد في النشيد الذين كان يردده الجنود الغزاة قائلين :

---

(1) محمد عبد العزيز، **نهضة إفريقيا**، الهيئة العامة المصرية للتأليف، القاهرة، 1970م، ص 96.

(2) Smith, M,D. **storia d Italia del 1861 al 1969**, V,2, roma editori laterza, 1972, p 29.

(3) محمد فؤاد شكري، **السنوسية دين ودولة**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1948م، ص 134 .

(4) محمد مصطفى بازامة، **بداية المأساة**، المطبعة الأهلية، بنغازي، ط 1، 1961م. ص 25-30.

(5) محمد فؤاد شكري، السنوسية..، المصدر السابق، ص 13

" أماه صلي لا تبك، بل اضحكي وتأملي، ألا تعلمين أن إيطاليا تدعوني وأنا ذاهب الى طرابلس فرحا مسرورا لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة ولأحارب الديانة الإسلامية...سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن، ليس للمجد من لم يمت لإيطاليا بخميس أيتها الوالدة وأن سألك علي أحد عن عدم حدادك فأجبيه أنه مات في سبيل محاربة الإسلام"[1].

ـ دور المدارس الإيطالية:

كان دور المدارس التي أقيمت في ولاية طرابلس قبل الغزو العسكري، قائما على أساس غرس الثقافة واللغة الإيطاليين لدى السكان العرب في الولاية وتعميق الدور الحضاري الإيطالي، وفي الوقت ذاته كانت تسعى إلى طمس أي معالم للحضارة الإسلامية، إضافة إلى إعداد مناهج خاصة تهتم فقط بنشر الثقافة الإيطالية عن طريق زرع افكار ومبادئ تقربهم وترغبهم في السلطة الايطالية[2].

أن إنشاء المدارس الإيطالية بدأ منذ فترة طويلة وفي مناطق متعددة من الولاية، مما جعلها تنافس وتشكل خطرا على التعليم العثماني والاسلامي في طرابلس [3].

والملاحظ أن إنشاء المدارس هو محاولة لترسيخ دعائم الجالية الإيطالية واعطائها صفة مميزة عن بقية الجاليات الأجنبية الأخرى وإبراز دورها الحضاري في البلاد.

2 ـ الأساليب الاقتصادية(بنك روما):

لما أدرك الايطاليون أن الفرصة لم تحن لاستخدام الادوات العسكرية، اتخذوا القرار بضرورة التغلغل الاقتصادي داخل ولاية طرابلس، لتحقيق السيطرة الاقتصادية أولا، ثم خلق الحجج والذرائع لاحتلال البلاد.

وقد وقع الاختيار سنة 1905م على بنك روما ليلعب هذا الدور خاصة وأنه ارتبط بالدوائر الحاكمة من ناحية وبالأوساط الكاثوليكية ذات النفوذ الديني من ناحية أخرى[4].

ووافق بنك روما ليكون سندا لحكومته وليس مجرد وسيلة تمهيدية بل أكثر من ذلك إذ تحول بعد عدة سنوات إلى أداة ضغط على ساسة إيطاليا، يدفع للتعجيل بالغزو[5].

وقد استطاع البنك أن يفرض نفسه من خلال علاقاته بالولاة كما استطاع اتباعه التغلغل في الإدارة العثمانية واتخاذ الأصدقاء والأعوان للتأثير على سياسة الباب العالي تجاه نشاط البنك في الولاية، كما وجد البنك دعما من الحكومة العثمانية منذ تأسيسه ونشاطاته داخل ولاية طرابلس الغرب، فقد عارض رجب باشا 1906م في طرابلس تأسيس البنك ونشاطه لشراء الأراضي داخل الولاية، إلا أن إدارة البنك

---

(1) محمد رجب الزائدي ،المرجع السابق، ص 29، 30.

(2) مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص 36.

(3) فرانشيسكوا كورو، المرجع السابق، ص 12. وأحمد صدقي الدجاني، **ليبيا قبيل الغزو الإيطالي 1882م . 1911م**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1971م، ص 24.

(4) Malgeri ,f , op cit, p 17.

(5) Ibid, p 293

وجدت الدعم من السفير العثماني في روما حقي باشا الذي بعث بدوره الى حكومته برسالة جاء فيها، "إن إيطاليا تبذل جهدا كبيرا لمساعدة الحكومة العثمانية ومن الواجب على الباب العالي أن يتسامح مع بنك روما تدعيما لأوامر المودة بين الدولتين وإحكاما لعلاقات الصداقة"[1].

وبالفعل تم عزل رجب باشا، واصدرت تعليمات بحرية نشاط البنك اقتصاديا وسياسيا، وأصبح أغلب الولاة أدوات في أيدي الحكومة الايطالية ورجال إدارة البنك، كما دعم موقفهم صعود حقي بشا صدرا أعظم بمساعدة الحكومة الإيطالية[2].

لابد علينا تتبع بعض أنشطة هذا البنك في مختلف أرجاء الولاية، للتعرف على مدى السيطرة الاقتصادية التي حققها في طريق التمهيد الغزو.

أ ـ النشاط الاقتصادي لبنك روما:

أنشأ بنك روما فروعا له بمدينة الإسكندرية سنة 1903م، ثم شارك في بنك إثيوبيا عام 1906م، وبنك الدولة في مراكش، قرر التوجه بنشاطه نحو ولاية طرابلس العثمانية حيث أسس فروعه في مدينتي طرابلس وبنغازي في أفريل 1907م، لتشمل فروعه بقية المناطق والمدن بالولاية: زوارة، الخمس، سرت، زليطن، طبرق، السلوم[3].

أما نشاطه فقد شمل كافة المجالات منها:

فعلى المستوى الصناعي: أنشأ في ديسمبر عام1907م منشأة الزيوت الإيطالية بمدينة طرابلس ثم في كل من مدينة الخمس، مسلاته، زليطن، وافتتح في مارس عام 1910م مطحنا كبيرا للغلال في طرابلس، كما أقام مصنعا للثلج ومطبعة وعددا من المشروعات الصغرى وكان من أهداف البنك البحث عن المعادن في الولاية والعمل على استغلالها، كالفوسفات والكبريت وكلف في هذا الخصوص بعثة قامت بجمع المعلومات عن وجود هذه المعادن وإمكانية استغلالها من جانب البنك[4].

أما القطاع الزراعي: فقد تمكن البنك من شراء آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية في ضواحي مدينة بنغازي وقام بتوزيع نحو 15 ألف رأس من الماشية في مقابل حصول البنك على نصف المحصول، هذا ما جعل الصحافة الإيطالية تهتم بنجاحات البنك، حيث كتبت مجلة "البعث الإيطالية"، تتحدث عن تعدد أنشطة قائلة: "إنها أعمال عظيمة لبنك يحمل اسم إيطاليا"[5].

---

(1) خليل محمد البربار، "مصرف روما ودور السلطات التركية في الوقوف ضد التسلل الايطالي في ليبيا 1911-1912م"، **مجلة البحوث التاريخية** ،عدد4، 1982م، ص 227، 228.

(2) رشيد رضا، "مقدمات الحرب في طرابلس الغرب"، **مجلة المنار**، المجلد 14، ج 11، 21 نوفمبر، 1911م، ص 856-862. و ز. ب. ياخيموفيتش ،المرجع السابق، ص45.

(3) محمد مصطفى الشركسي، **لمحات الاوضاع الاقتصادية في أثناء العهد الايطالي**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1976م، ص29، 44.

(4) نيقولا زيادة، **ليبيا في العصور الحديثة**، دار الفرجاني ،طرابلس، 1966م، ص 84.

(5) مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص 24. و محمد مصطفى الشركسي، المرجع السابق ، ص 87، 93.

وعلى الجانب التجاري: ساعد تمويل الحكومة الإيطالية للبنك، ببرمجة خطوط ملاحية بين موانئ طرابلس وبنغازي وطبرق وربطها بموانئ مالطا، وجنوة، وبالومو، وإسطنبول، ومارس البنك في الوقت ذاته مخططات خداعية لإفقار المتعاملين معه من العرب عن طريق منح القروض التجارية مقابل الرهانات لصغار التجار بفوائد كبيرة، وهذا للسيطرة عليهم[1].

ب ـ النشاط السياسي لبنك روما:

صرح وزير الخارجية الايطالي عندما اصطدم البنك بالسلطات العثمانية قائلا "إن قصد السلطات العثمانية في تلك البلاد، هو إثارة حرب ضد المصالح الاقتصادية والتجارية الايطالية وذلك يمنع المواطنين العرب من أن تكون لهم علاقة ببنك روما بل منع البنك ذاته من الحصول على الاعتراف القانوني أمام المحاكم المحلية" يعني أن البنك أصبح يمثل المصالح الايطالية في الولاية، وبالتالي فإن أي مساس به هو مساس بالحكومة الايطالية[2].

هذا التصريح يوضح دون شك المكانة التي يتمتع بها البنك لدى ساسة إيطاليا ويعكس التأثير المتبادل الذي يمكن أن يمارسه أحد الطرفين. وفعلا بدأ البنك يضغط على صانعي القرار، بإشاعة أن هناك مشروع ألماني منافس لبنك روما بطرابلس، وهدد ببيع مصالحه للبنك الألماني، لهذا على السلطات الإيطالية التدخل بشدة ضد تعسف السلطات العثمانية، وأن لا تكتفي بإصدار التصريحات وإرسال المذكرات لحكومة إسطنبول دون العمل الفعلي[3].

كل ذلك كان كافيا ليصيب الساسة والحكومة الإيطالية مجتمعة بالذعر ويدعوها لاتخاذ الاستعدادات النهائية للغزو وخاصة بعد أن قدم أحد الساسة تقريرا أوضح فيه موقف بنك روما المؤيد للغزو على النحو التالي:[4]

أولا: أن هناك منافسات اقتصادية تساعدها السلطات المحلية تشكل ضررا لوضعنا السياسي والاقتصادي في طرابلس. وأن شركة "كروب سيمسني" و"الدوتش بنك" على وشك الاستيلاء كليا من الناحية الاقتصادية على طرابلس تمهيدا للاحتلال الألماني المنتظر وأن مفاوضات سرية كانت جارية بين حكومتي برلين وإسطنبول لتأجير ميناء طبرق للأسطول الالماني.

ثانيا: لا يمكننا منع تشجيع الحكومة العثمانية للمشاريع والمبادرات الاجنبية الأخرى، لمقاومة تغلغلنا الذي تخشاه.

ثالثا: كلما تأخر احتلال طرابلس، كلما زادت صعوبة حلها.

---

(1) نيقولا زيادة ، ليبيا ...، المصدر السابق، ص 44 ، 45. و Malgeri ,f , op cit, p 21.

(2) ز ب ياخيموفيتش ، المرجع السابق، ص44.

(3) خليفة محمد التليسي، **مذكرات جوليتي الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا**، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 1976م، ص 54.

(4) Malgeri, F, op cit, pp 21, 23, 24

والملاحظ أن هذا التقرير يرمي إلى إظهار الوضع الخطير الذي يهدد المصالح الايطالية محاولا التأثير على صانعي القرار السياسي فيجد هؤلاء أنفسهم أمام مسلك واحد لا بديل عنه هو تحطيم التردد والانتقال بصورة حاسمة للقيام بالغزو.

وهكذا بدأ إعداد الأسطول الإيطالي، لكي يتولى تحقيق الاحتلال العسكري لولاية طرابلس.

3 ـ الأسباب والذرائع:

ومن خلال البحث يمكن أن نجمل الاسباب والحجج فيما يلي:

اجتمعت أسباب ووقائع معقدة في هذا المضمار منها سياسية ومنها اقتصادية ومنها دينية وهي الرغبة في نشر المسيحية، فضلا عن أسباب قومية واستراتيجية ضمن الناحية السياسية حيث نادى دعاة الفكر السياسي بأن العوامل السياسية هي الأساس مدعيين أن ليبيا لا يمكن أن تؤلف عملية اقتصادية مربحة. أما الدوافع الاقتصادية فقد رأت إيطاليا استغلال هذه الأراضي وتنميتها وذلك حلا لمشكلة الهجرة فضلا عن رغبة الايطاليين في استخدام رؤوس أموالهم واستثمارها في مشروعات تعود عليهم بالنفع وتدريب الشباب الايطالي على الأعمال الزراعية المنتجة[1].

ومن الناحية القومية فإنها تحقق أمجاد روما القديمة بنشر الثقافة في إفريقيا، ابتداء من ليبيا، وكذلك الشعور بالنقص إزاء الدول الكبرى ذات المستعمرات[2]، ومحاولة غسيل العار الذي لحق بها إثر هزيمتها في معركة عدوة في الحبشة 1896م، وخسارتها مستعمراتها فيها[3].

ويعد ترضية الشعور الوطني من أهم دوافع إيطاليا في هذا المضمار، وفضلا عن الناحية الاستراتيجية التي تضمن موانئ للأسطول الايطالي، الذي لا يريد أن يكون محاصرا في المياه الإقليمية[4].

أما عن الحجج والادعاءات فتمثلت في نشر ادعاءات مغرضة ضد الأتراك في ليبيا حيث بعث وزير الخارجية الإيطالية "ماركيز جوليانو" بالتقرير التالي إلى السفارات الإيطالية في العالم، مطالبا بترويج ما جاء فيه بين الرأي العام ومما جاء فيه:[5]

ـ شكوى المواطنون الإيطاليون من سوء المعاملة ورفض الحكومة التركية بث الشكاوي.

ـ تعرض أصحاب الامتيازات والتجار والهيئات القنصلية للاعتداءات.

---

(1) جان ديبوا، **الاستعمار الإيطالي في ليبيا، طرقه ومشاكله**، ت هاشم حيدر، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968م، ص 13.

(2) محمد عبد الرزاق مناع، **جذور النضال العربي في ليبيا**، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ط2، 1972م، ص 17. ومحمد عبد الرحمان برج، **دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1974م، ص 134. وجورج أنطونيوس، **يقظة العرب**، ترجمة ناصر الدين الأسد، دار العلم للملايين ،بيروت، ط4، 1974م، ص181.

(3) حسن سليمان محمود، **ليبيا بين الماضي والحاضر**، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1962م، ص 221، 222.

(4) جلال يحي، **التناقض الدولي في شرق افريقيا**، الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1959م، ص 221، 222.

(5) منصور عمر الشتيوي، **الغزو الإيطالي لليبيا**، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ط1، 1980م، ص 69، 72.

ـ حادثة الفتاة التي تزوجت بأحد الرعايا الأتراك بعد أن اعتنقت الإسلام.

ـ استياء الأسطول التركي على القوارب والبواخر الايطالية.

ـ عرقلة المصالح الاقتصادية الإيطالية في ليبيا(بنك روما).

مهما يكن من أمر فإن أسباب الحرب التي ذكرها المؤرخون لم تكن إلا فجوة تبرير تمرير الغزو الإيطالي لليبيا.

3 – قرار الغزو الإيطالي على ليبيا.

إن استعمال الأدوات العسكرية كان الحلقة الاخيرة التي أراد الايطاليون الوصول وقد تنفيذ قرار الغزو في ثلاثة مراحل هي: الإنذار، إعلان الحرب، الإنزال.

1 ـ الإنذار الإيطالي:

نتيجة مغادرة الباخرة "درنة" اسطنبول صبيحة 23 سبتمبر 1911م، محملة بالأسلحة والذخائر والجنود والضباط العثمانيين باتجاه طرابلس، استغلت الحكومة الإيطالية الموقف وأثارت النزاع بتوجيه مذكرة إلى الحكومة العثمانية عن طريق القائم بأعمالها في اسطنبول "دي مارشينو"، عبرت فيها عن قلقها بسبب هياج سكان طرابلس الذي يهدد على الرعايا الإيطاليين، كما حذرت المذكرة الباب العالي من الوضع الذي يهدد الأمن في طرابلس وطالبت بعدم نقل السلاح الى الشمال الإفريقي[1].

وتلتها في25 سبتمبر مذكرة احتجاج جديدة تتعلق بوصول سفينة النقل "درنة" إلى شمال إفريقيا، وقد تسلم إبراهيم حقي باشا المذكرة من "دي مارشينو" التي كانت تتضمن عدة مطالب تقدمت بها ايطاليا منها:[2]

ـ إخراج القوات العثمانية من طرابلس.

ـ تشكيل جندرمة في هذه البلاد تحت قيادة الضباط الطليان

ـ ان تكون إدارة الجمارك بأيدي موظفين من الإيطاليين

ـ لا يتعين والي طرابلس إلا بموافقة ايطاليا و رضاها

تباحث رئيس الوزراء العثماني إبراهيم حقي باشا، مع "مارشينو" في 26سبتمبر 1911م حول إمكانية التوصل إلى حلول للأزمة الاقتصادية، إلا أن الحكومة لإيطالية كانت قد قررت العمل العسكري، دون الالتفات إلى الاقتراحات العثمانية، حيث وجهت برقية ليلة 26 سبتمبر "نص الإنذار النهائي" إلى القائم بأعمالها في إسطنبول، الذي صاغه "سان جوليانو" ووقعها جوليتي (رئيس الوزراء)، وبعد موافقة "الملك إيمانويل" حرر الإنذار النهائي، وتشكل مجلس مصغر ضم رئيس الوزراء، وزير الشؤون الخارجية، وزير الحربية، وزير البحرية، وتقرر ألا يوجه الإنذار النهائي إلى الدولة العثمانية إلا عشية إقلاع الحملة بطريقة

---

(1) ز. ب. ياخيموفتش، المرجع السابق، ص62. و محمود العرفاوي، **مخاض الإمبريالية والفاشية الإيطاليتين 1882-1912م**، 2ج، ترجمة عمر الطاهر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 1991م، ج2 ، ص40.

(2) H.Hearder, and D, P, vrabey, **A short History of Italy**, Cambridge university press, London, 1962, p189.

لا تسمح للعثمانيين بإرسال الإعدادات إلى ليبيا. ودون أن تنتظر الحكومة الايطالية جوابا على مذكرتها السابقة، أرسل الإنذار النهائي إلى القائم بالأعمال الإيطالية في اسطنبول في ليلة 27/26 سبتمبر، وسلمها "مارشينو" إلى الصدر الأعظم في الساعة الثانية والنصف ظهر يوم 28سبتمبر خلال استقبال إبراهيم حقي باشا الدبلوماسيين من ممثلي القوى الكبرى[1]، كما سلم نص المذكرة إلى القائم بالأعمال العثمانية في روما "سيف الدين باي" يوم 28 سبتمبر و في الساعة الثامنة مساء [2]. ومن جملة ما جاء في الإنذار ما يلي:[3].

"لم تكف الحكومة الايطالية أبدا خلال سلسلة طويلة من السنين عن تذكر الباب العالي بالضرورة القصوى لوضع حد لحالة الإرباك والإهمال اللذين تركت فيها تركيا كلا من طرابلس وبرقة وأن تتمكن هاتان المنطقتان من التمتع بنفس التقدم الذي تحقق في أرجاء أخرى من إفريقيا الشمالية".

"إن وصول ناقلات عثمانية عسكرية إلى طرابلس الغرب لم يلفت الحكومة الملكية لفت نظر الحكومة العثمانية إلى نتائجه الخطيرة، لا يمكن إلا أن يزيد من خطورة الحالة ويفرض على الحكومة الملكية الواجب الملح والمطلق في تدبير الأخطار الناتجة عنه"

"إن الحكومة الإيطالية ترى نفسها وفي الحالة هذه مجبرة على التفكير في حماية كرامتها ومصالحها و لدا قررت القيام باحتلال طرابلس وبرقة عسكريا"

كما جاء في آخر الإنذار عدم معارضة القوات الإيطالية في الاحتلال، وإن الاتفاقيات تجري فيما بعد لتسوية الأوضاع بين الدولتين، وطلب الرد خلال 24 ساعة، وفي حالة تأخره عن الأجل المحدد فإن الحكومة الإيطالية ستقوم بالاحتلال العسكري.

بعد اطلاعنا على محتوى الإنذار الإيطالي لم نجد سببا منطقيا يدعوا لهذا العمل العدائي من قبل إيطاليا، وإذا اقتنعنا بوجود تصرفات مسيئة إلى مصالح إيطاليا في القطر الليبي، فإنها ترجع إلى نوايا وأطماع ايطاليا في احتلال طرابلس، وليس من حق ايطاليا او أي دولة أجنبية أخرى التدخل عسكريا، لأنها متخلف ولم تسمح أو تمنح امتيازات لها.

2 ـ الرد العثماني على الإنذار:

أرسل "حقي باشا" السلطان "حيدر رشاد الدين" يقابله ليتدبر معه الأمر في كيفية الرد الذي لا يقبل التأجيل وكان عرجا لتطوره في هذه المسألة محاولا إيجاد حل مناسب لموقف حكومته لحفظ كرامة

---

(1) أحمد عزت الأعظمي، **القضية العربية**، تاج ،بغداد ، 1932م، ص 37.

(2) جرانت هارولد ثمبرلي، **أوروبا في القرنين التاسع عشر و العشرين**، 2ج، تر محمد علي ابو درة، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1978م، ص 141.

(3) رشيد رضا، "انذار ايطاليا للدولة العثمانية"، **مجلة المنار**، المجلد 14، ج 10، 22 أكتوبر 1911م، ص 782 – 784. ومحمد سيد كيلاني، **الغزو الإيطالي على ليبيا والمقالات التي كتبت في صحف الحرية ما بين1911–1917م**، دار الفرجاني، طرابلس، ط1، 1996م، ص37، 38.

الإمبراطورية العثمانية إذ أن طرابلس الغرب كانت مهملة من الناحية العسكرية لا توجد بها قوات كافية لصد الإيطاليين[1].

لهذا طلب حقي باشا استشارة سعيد باشا، فاقترح عليه:" إذا لا يمكن الحرب، فهل يمكن التسليم؟ وإذا علمنا أنه لا يمكن التسليم ولا يمكن الحرب فهل من المحال إيجاد حل وسط بين الحرب والصلح". وقد توصل حقي باشا إلى أن الحل الوسط هو الصلح، ولكنه وجد مخرجا من القضية فاستقال وترك الأمر لـ: سعيد باشا حيث كلفه السلطان بتشكيل وزارة جديدة بعد قبول استقالة حقي باشا[2]

إن إرسال الإنذار في حذ ذاته وتحديد مدة زمنية قصيرة للرد عليه بعد إعلان الحرب والصيغة التي كتب بها الإنذار لم تدع مجالا للأتراك لحفظ ماء الوجه وحفظ القليل من هيبتهم[3].

وعلى كل حال فقد تولى "سعيد باشا" رئاسة الوزراء وخاطب الحكومة الإيطالية بالرد على الإنذار[4] وسلم الرد في الساعة السادسة من صباح يوم 29 سبتمبر 1911 إلى دار السفارة الإيطالية بالأستانة[5]

هكذا نجد ان الدولة العثمانية من خلال ردهها أنها تحاول حفظ كرامتها، فلم تقبل ولم ترفض، بل رضخت لمناقشة تنازلات اقتصادية مع الحكومة الإيطالية، مقابل الحفاظ على كرامتها بأن لا تحتل ايطاليا طرابلس، وراحت تبرر عن أخطاءها في طرابلس. وبهذا يكون الرد العثماني على الانذار الايطالي تشجيعا لإيطاليا على اعلان الحرب دون التخوف من الدولة العثمانية.

3 ـ إعلان الحرب:

رأت الحكومة الإيطالية أن هذا الجواب فيه مماطلة ومراوغة لهذا قرروا إعلان الحرب في اليوم الذي تسلموا فيه الرد التركي 29 سبتمبر 1911م، و قد جاء في إعلان الحكومة الإيطالية للحرب ما يلي[6]:

أن الدولة العثمانية لم ترسل ردا مقنعا في المدة المحددة، واعتبر هذا دليلا على اهمال المصالح الايطالية في طرابلس كما حمل المسؤولية كاملة للحكام العثمانيين، وأن ايطاليا عليها التدخل لحماية حقوقها ومصالحا، وبهذا فإن ايطاليا تقطع علاقاتها الودية مع الدولة العثمانية وتعلن أنها في حرب معها.

وفعلا أصدرت وكالة الأنباء الرسمية الإيطالية في 29 سبتمبر 1911م بيان ذكرت فيه: "بما أن الحكومة العثمانية لم تقبل المطالب التي احتواها الإنذار الإيطالي فإن إيطاليا والإمبراطورية العثمانية ابتداء من اليوم 29 سبتمبر ومن الساعة الثانية والنصف تصبحان في حالة حرب وتكفل الحكومة الملكية

---

(1) محمد الأعظم، " القمر وما وراء القمر"، **مجلة الأفكار**، عدد7 يونيو 1956م، ص 6.

(2) محمد الأعظم، المصدر السابق، ص7.

(3) ز.ب. ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 61، 62.

(4) رشيد رضا، "انذار ايطاليا للدولة العثمانية"، **مجلة المنار**، المجلد 14، ج 10، 22 أكتوبر 1911م، ص 782 – 784. ومحمد سيد كيلاني، المرجع السابق، ص 38 – 40.

(5) محمد مصطفى بازامة، **بداية المأساة**، المطبعة الأهلية، بنغازي، ط 1، 1961م، ص 26.

(6) محمد سيد كيلاني، المرجع السابق، ص 40،41.

حماية جميع الجاليات في طرابلس وبرقة أيا كانت جنسيتها بما تحت يدها من إمكانيات، وتحاط الدولة المحادية سريعا بأمر حصار سواحل طرابلس وبرقة"[1]

4 – بدء عمليات الغزو الايطالي وسقوط المدن الساحلية.

أرادت ايطاليا نصرا سريعا فأعلنت بداية من 29 سبتمبر 1911م الحصار الكامل على سواحل كل من طرابلس وبرقة من حدود تونس إلى حدود مصر. بتشكيل حملة أولى من مركز القيادة نابولي napoli إلى طرابلس، والتي كانت تظم فرقتين وفوجين من البرسايري وكتيبة آلية واحدة واربع بطاريات جبلية ووحدات احتياطية بلغ مجموعها الكلي من 35 الى 40 ألف جندي من المنشآت 6300 من الفرسان المزودين بالأسلحة الثقيلة و1500 عربة مع 72 مدفعا منها 48 مدفعا جبليا تحملهم 23 قطعة بحرية. أما بنغازي فقد وصلت إليها الحملة الحملة الثانية المكونة من 36000 جندي تحملهم 19 قطعة بحرية قادمة من بالرمو balirmo [2]

وانزلت الحملة الثالثة جنودها في جوليانة على قصر البركة، والرابعة بالخمس، والخامسة الى طبرق، ولم تلبث القوات الإيطالية التي ارتفع عددها إلى 120 الف، تمركزت في المدن الساحلية الرئيسية بأسلحتها المكونة من 122 مدفع ثقيلا و66 مدفعا متوسط المدى و28 مدفع ميدان و15 مدفع رشاش و2500 آلية، وعدد من الطائرات التي دخلت الحرب لأول مرة في التاريخ، و145 سفينة بحرية، وكان طريق البحر مفتوح لنقل الاحتياط والعتاد الإيطالي عند الحاجة. في حين لم تزد القوات العثمانية المسؤولة عن ليبيا عن 5000 في طرابلس و2000 جندي في برقة، وكانت الأغلبية مسلحة بأسلحة قديمة وبالسيوف والخناجر وكانت التحصينات الساحلية في طرابلس وطبرق وبنغازي وغيرها من المدن مجهزة بمدفعية قديمة ضعيفة وغير مؤهلة لعرقلة الإنزال الإيطالي[3].

وقد وجه الأميرال "فراتيلي" قائد الأسطول الإيطالي إنذارا نهائيا إلى الحامية التركية بطرابلس، يهدد بقصف الموانئ، إذا لم يتم إلقاء السلاح وتسليم المدينة خلال مدة اربع وعشرون ساعة، وعلى اثر رفض الحامية التركية للاستسلام، قامت مدفعية الأسطول بقصف المدينة وحصونها المتداعية، فردت قلعتا (السلطانية والحميدية) على القصف، وفي 3و4 من شهر أكتوبر تم انسحاب الحامية العثمانية والمجاهدين إلى المناطق الداخلية من الولاية، وبعد أن تأكدت القوات الايطالية من عدم وجود مقاومة بها في مساء يوم 5أكتوبر، تم رفع رفع العلم الإيطالي فوق دار الحكومة "السرايا الحمراء"[4] .

---

(1) robert et cornevin, M, op, cit, p 322.

(2) اورخان قول أغلو، **مذكرات الضباط الأتراك حول معركة ليبيا** ، ت وجدي كدك، طرابلس 1979م، ص 107، و حسين سليمان محمود، المصدر السابق، ص 244 .

(3) مجيد خذوري، **ليبيا الحديثة** ، ت نقولا زيادة، دار الثقافة العربية ، القاهرة ص 488. و رياض زاهر، **استعمار القارة الإفريقية و استعمارها**، دار المعرفة القاهرة، 1966 ص 24.

(4) الجيلالي بن الحاج يحي، **معركة الزلاج**، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ط2 ، 1974م ، ص 2

كان تولي إيطاليا أهمية خاصة لمدينة طبرق لتأمين المدن الشرقية للولاية خوفا من تسرب الأسلحة والمتطوعين إليها من مصر، وقد اعتقد رجال البحرية الإيطالية أنهم لن يجدوا مقاومة في طبرق، فحدث في 4 أكتوبر العكس ودارت معارك إلى أن تمكنت القوات الإيطالية من احتلال المدينة، بعد أن انسحب المجاهدون منها، فكانت أول بقعة من أرض الوطن تطؤها أقدام المحتلين الغزاة[1].

أصدر الأميرال "فراتيلي" في 09 أكتوبر أول منشور عسكري إلى أهالي طرابلس لتأكيد الاحتلال الإيطالي، وأعلن فيه أن استيلاءه على المدينة باسم ملك إيطاليا، وأنه عين "رافاييل يوريا ريتشي" حاكما عاما لها مع منحه كافة السلطات المدنية والعسكرية، وفي محاولة للتقرب إلى السكان أدعى أن إيطاليا إنما اضطرت للاستيلاء على المدينة بقوة السلاح لتخليصهم من أيدي الأتراك، ووعدهم برفاهية في ظل الحكم الملكي الإيطالي وفي اليوم التالي حاولت مجموعة صغيرة من الوطنيين المجاهدين إلى معسكر الغزاة ولكن الإيطاليين تصدوا لها وتعرف هذه العملية بهجوم أبي مليانة الليلي كرد على هذا المنشور[2].

كما استعرض الملك في مدينة نابولي في 9 أكتوبر 1911م احتفال رسمي، للسفن المحملة بالجنود محييا قوات الحملة، كما قام رجال الدين بمباركة السفن المحملة بينما كانت نواقس الكنائس تدق والصلوات والابتهالات تردد فيها، ووزعت على جنود الحملة وقواتها الصلبان، وهذا ما يصبغ الحملة بالطابع الديني، وما اعلنه الكاردينال "فانوتيلي" من أن إيطاليا تتم اليوم رسالتها الدينية لأنها ستغرس الصليب في طرابلس حيث حلق الهلال يوما ما[3].

وأصدر في 14 من أكتوبر قائد الحملة " كارلوس كانيفا " منشورا بالعربية [4] مستخدما أسلوبا دينيا لإقناع اهالي طرابلس بنوايا ايطاليا الطيبة اتجاههم.

ولكن هذه المغالطات لم تنطل على الأهالي، ففي 14 أكتوبر أعادوا الكرة بالهجوم مرة أخرى على موارد المياه في بومليانة، لقطع المياه على العدو في طرابلس، ولخطورة القضية اضطر الأهالي إلى العودة والانسحاب[5].

ولما احتل الإيطاليون طبرق وطرابلس قررت الربط بينهما ولتقصير المسافة بين المناطق المحتلة اتجهت قوة إيطالية لاحتلال درنة، بنغازي، الخمس.

---

malgri , R, op cit, p106. و ماليتزي باولو، **ليبيا، الميعاد** سالم عبد الرحمان العجمي، مراجعة محمود علي، مركز الجهاد، 1979م، ص 172، 173.

(1) محمود حسن صالح منسي ، **الحملة الإيطالية على ليبيا دراسة وثائقية في استراتيجية الاستعمار و العلاقات الدولية** جامعة الأزهر، 1980م، ص 76.

(2) محمد مصطفى بازامة، **العدوان**، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ط1، 1965م، ص81.

(3) محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق، ص 77 .

(4) "Armes De La Maison De Savoie", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 8/9, Document 45, 1911- 1914, Section D'Etat.

وأنظر رشيد رضا، "منشور قائد الجيش الايطالي"، **مجلة المنار**، م14، ج12 ، 20 ديسمبر 1911م، ص934- 937.

(5) محمد مصطفى بازامة، العدوان، المصدر السابق، ص 81، 82.

1 ـ احتلال (درنة، الخمس، بنغازي):

بعد أن رفضت الحامية العثمانية والمجاهدين طلب الأميرال "برسبيتر" في 16 أكتوبر من بتسليم مدينة درنة، قصفها بالمدفعية، مما اضطر المجاهدين للانسحاب الى المناطق الجبلية، وتم انزال القوات الايطالية يوم 19 أكتوبر[1].

أما مدينة الخمس فهي الأخرى رفضت الاستسلام وواجهت الاسطول الايطالي على الشاطئ، الذي انهزم في معركة حامية اثر محاولته انزال جيوشه بالمدينة، مما دفعه لمعاودة القصف عن طريق سفنه يومي 19 و20 أكتوبر، حتى تم انسحاب المجاهدين ونزلت القوات الإيطالية لاحتلال المدينة [2].

أما مدينة بنغازي فهي الاخرى تصدت للأسطول الايطالي الذي تشكل من 30 سفينة يوم 18أكتوبر، كما اصطدم بمقاومة عنيفة في شاطئ جوليانة استمرت حتى يوم 19 أكتوبر، ولم تتمكن القوات الايطالية من احتلال المدينة إلا بعد تعزيز قواتها، وانسحاب المجاهدين إلى الضواحي، فكانت أول معركة بالمعنى الصحيح[3].

هكذا بدأت الحرب الإيطالية الليبية في وضع يجعل الدولة العثمانية غير قادر على منافسة ايطاليا، إضافة الى ذلك إعلان الحرب الذي فاجأ الدولة العثمانية، التي كانت تأمل حتى أخر لحظة في تجنبت النزاع المسلح بمساعدة الدول الأوروبية.

وتجدر الإشارة إلى أن ولي العهد العثماني كان قبل ذلك بأسبوعين يعانق ملك إيطاليا في روما، ويسمع منه أن الصداقة بين الدولتين لم تكن يوما ما أأمن منها وقت ذلك [4].

2 ـ ردود الفعل الأولية (الوطنية):

إن عشية الغزو الإيطالي وفي مرحلته الأولى لم يكن هناك تنظيم يقود المقاومة المنظمة في المرحلة الأولى من الاحتلال المفاجئ، إضافة إلى قلة السلاح والعتاد ووسائل النقل[5].

فقد زعم "جولييتي" بعد أن حصل على موافقة البرلمان الإيطالي للغزو الليبي، أنه سيقوم باحتلال هذه المنطقة في نزهة بحرية قد تستغرق أسبوعا، و يهديها للشعب الإيطالي، وأكد أنه سيحتل البلاد بضربة خاطفة بعد دك المدن الرئيسية وتدمير المقاومة إن وجدت. إلا ان "جولييتي" لم يكن في حساباته أن القوات الليبية كانت لها تجارب حربية ضد الاستعمار الفرنسي في الجنوب وأواسط إفريقيا، وأنه بإمكانهم المقاومة بإمكانياتهم المحدودة[6].

---

(1) نفسه، ص 91،131.

(2) Leone , D,E, **L'Italia in Africa**, volum secondo, roma , uenly , 1955,pp5,62

(3) Malgeri , P,op cit , pp 16-406

(4) لورد غراي، **مذكرات لورد غراي**، على أحمد شكري ، الحط الرحمانية ، مصر، ط2، 1932م، ص 36.

(5) محمد الشنقيطي ، **قضية ليبيا**، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1951م، ص 18.

(6) محمد عبد الرزاق مناع ، المرجع السابق، ص 18.

كذا كان الموقف الليبي الوطني مصرا على المواجهة العسكرية رغم إذعان القيادة التركية لأوامر الأستانة، حيث رضخ "نشأت بك" قائد الحامية التركية بطرابلس لأوامر القادة الليبيين محمد "فرحات الزاوي" و"سليمان الباروني"، بالبقاء جنوب طرابلس ليستقبل حشود المجاهدين لمواصلة الجهاد هناك ودعوة المواطنين الليبيين للقتال ضد الإيطاليين[1].

وتراجعت حامية طبرق أيضا إلى معسكر "المدور" لاستقبال المجاهدين واستكمال استعداداتهم للمقاومة بعد نزول الإيطاليين اليها في 8 من أكتوبر 1911م. وكذلك مجاهدو درنة إلى "عين بومنصورة" لتكوين معسكر بها، أما مجاهدو بنغازي فقد تصدوا للإيطاليين من أول مرة وخاضوا معركة "جوليانة" يومي 19-20 من شهر أكتوبر 1911م بقيادة "شاكر بك"، ثم انسحبوا إلى "بنينة" ليواصلوا حركة الجهاد من هناك. كما انتقل سكان الخمس بعد احتلال الإيطاليين لها إلى جنوب البلاد، وأخذوا يتجمعون لتنظيم حركة الجهاد من هناك بالتعاون مع الأتراك لصد القوات الإيطالية[2].

رغم بساطة القوات الليبية في العدد والعدة إلا انها هددت القوات الايطالية بالخروج والتراجع عن المدن التي احتلتها. مما جعل القيادة الإيطالية بطرابلس تفقد أعصابها وترتكب جرائم بشعة ضد المواطنين العزل بعد معركة الهاني 23 أكتوبر 1911م. وهكذا بدأت المقاومة المسلحة الفعلية بانتفاضة واحة طرابلس – المنسية– 23 – 26 أكتوبر 1911م والتي تعرف باسم حوادث شارع الشط – الهاني المنسية [3]، و هنا أهم هذه المعارك: [4]:

---

(1) حسين قايصقال، " **دور مصطفى كمال في حرب طرابلس الغرب 1911.1912م** " **حملة القوات المسلحة**، تعريب رمضان شنشن، مارس 1980م، ص 3 .

(2) نفسه، ص 5، 6.

(3) كولان فولابان، **حركة المقاومة في ليبيا**، ت محمد علي داهش، مجلة آفاق عربية ، العدد 10، سنة 1980م، ص 108، والوافي محمد عبد الكريم، **الطريق إلى لوزان**، دار الغرباني، طرابلس، 1977م، ص 182.

(4) عبد المنصف حافظ البوري، **الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية**، الدار العربية للكتاب، مصر، 1983م، 1983م، ص293.

ويبين الجدول التالي معارك الانزال وما بعدها في الفترة من بدء الغزو حتى توقيع معاهدة الصلح (١٩١١ - ١٩١٢)[١] .

تاريخ المعركة	اسم المدينةأو المعركة	تاريخ المعركة	اسم المدينةأو المعركة
٤ اكتوبر ١٩١١	معركة طبرق	١٢ مارس ١٩١٢	معركة سوانى عبد الغنى
٨ ، ٩ ، ١٠ اكتوبر ١٩١١	معرك طرابلس	١٠ أبريل ١٩١٢	معركة أبي كماش
١٦ أكتوبر ١٩١١	معركة درنة	١١ أبريل ١٩١٢	معركة فروة
١٩ ، ٢٠ أكتوبر ١٩١١	معارك بنغازي «جوليانه» وسيدى حسين	١٧أبريل ١٩١٢	معركة تاجوراء
١٧ ، ٢١ أكتوبر	معارك الخمس	٢مايو ١٩١٢	معركةلبدة - الهضبة
٢٣أكتوبر ١٩١١	معركة المرقب	٨ يونيو١٩١٢	معركةسيدي عبدالجليل
٢٣ اكتوبر١٩١١	معركةالهاني - شارع الشط	١٦ يونيو١٩١٢	معركة قصر حمد
٢٦ نوفمبر١٩١١	معركة الهاني - ابو مليانه	١٦ يونيو١٩١٢	معركة مصراتة
٢٦ نوفمبر١٩١١	معركة الهاني - سيدي المصري	٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ يونيو ١٩١٢	معارك سيدي سعيد
٢٧ نوفمبر١٩١١	معركة الكويفية	١٣ يوليو١٩١٢	معركة سيدي على
٩ ديسمبر١٩١١	معركة بئر طبراز	٢٠ يوليو١٩١٢	معركة الغيران
١٨ يناير١٩١٢	معركة قرقارش	١٥ أغسطس ١٩١٢	معركة سيدي عبدالصمد
١٨ يناير١٩١٢	معركة ازواره	١٧ سبتمبر١٩١٧	معركةمقر اللبن (درنة)
٢١ ، ٢٢ يناير ١٩١٢	معارك سوانى عصمان	٢٠ سبتمبر١٩١٢	معركة سيدي عبدالله
٤ مارس ١٩١٢	معركة بئر التركي	١٨ اكتوبر١٩١٢	معارك سيدي عبدالله

3 ـ الموقف العثماني:

رأينا أن رد الحكومة التركية على الانذار الايطالي لم يكن حازما، كما أرسلت أول برقية للقيادة التركية بطرابلس في 29 سبتمبر 1911 جاء فيها: "يجب ألا تمنع القوات العسكرية الإيطالية إذا خرجت على الشواطئ الليبية إلى أن تحصل على الامتيازات التي قررت الدولة العثمانية أن تتنازل عنها لها، حيث قرر الباب العالي أن يصل لمحاولة في التوسط مع الدول الكبرى إلى نتيجة"[1]

كما أرسل "سعيد باشا" رئيس الوزراء إثر الغزو الإيطالي لليبيا، مذكرة يوم30 سبتمبر 1911م يطلب فيها تدخل حكومات القوى الكبرى لدى الحكومة الإيطالية، للتوقف عن الحرب وإقناعها بالتفاوض مع الدول العثمانية لتفادي إراقة الدماء، إلا أن مساعي الدولة العثمانية لم توفق، حيث أعلن الجميع الحياد[2].

فقررت الحكومة التركية مواصلة القتال ضد القوات الإيطالية في03 أكتوبر 1911م وأمرت قواتها المرابطة بليبيا مواصلة القتال بكل قوة. "يجب المقاومة ضد العدو في المناطق الساحلية إلى آخر لحظة، وإذا لم تبق إمكانية المقاومة فيها، يمكن أن تنسحب القوات إلى الوراء لتدافع فيها عن الوطن بشجاعة"[3]

هذا هو الموقف التركي الذي حاول الوصول إلى حل سياسي عن طريق المفاوضات، ولو تعرضت البلاد إلى الاحتلال، غير أن موقفه بمواصلة الحرب جاء متأخرا عن وقتها، حيث بدأت القوات الإيطالية تسيطر على السواحل.

4 ـ موقف الدول الأوروبية الكبرى:

حصلت الحكومة الإيطالية على موافقة الدول الأوروبية لاحتلال ليبيا، شرط أن لا تثير المسألة الشرقية ككل[4]، كما أرسلت تهنئ "جوليتي" بالنصر في معارك حاسمة في ليبيا[5].

ولكن سرعان ما تخلت الدول الأوروبية موقتا عن محاولة التوسط، ولم تسمح حتى بمجرد التفكير بزعزعة موقعها في الدول العثمانية، في حين اعتقدت ايطاليا أنها ستقف لصالها ضد الدولة العثمانية، وكان قصد الدول الأوروبية حصر الحرب بين الطرفين حتى ظهور النتائج[6].

واتضح حتى العشرينيات من أكتوبر 1911م عدم استعداد كل من الدولتين الانسحاب من الصراع حول السيادة في طرابلس، فإيطاليا بقيت تطالب باعتراف السلطان مباشرة وبدون تحفظ بضم الأقاليم

---

(1) مصطفى حامد رحومة "مقدمات الحرب الإيطالية الليبية 1911م"، **مجلة الشهيد**، عدد 4، 1983م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ص 24.

(2) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 63.

(3) حسين قايصقال، المرجع السابق، ص 5، 6 .

(4) عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للدراسات والنقد، بيروت، ص 498، و حسين لبيب، **تاريخ المسألة الشرقية**، دار الهلال، القاهرة، ط1، 1921م، ص 4، 5.

(5) محمود عبد الرزاق مناع، المرجع السابق، ص 20.

(6) ز. ب ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 20، 104.

العثمانية في شمال إفريقيا إلى إيطاليا، في حين أن الاتحاديين ترددوا في عقد صلح سريع، لأن المقاومة القوية والدعم الأفروآسيوي، أعطاهم أملا في الحصول على اتفاق افضل[1].

ولما خاب أمل إيطاليا في تحقيق نصر حاسم ومن أجل الضغط على طرابلس والحكومات الأوربية أعلنت مرسوما فيه ضم طرابلس وبرقة إلى إيطاليا.

5 – معاهدة الصلح

وقعت معاهدة السلم بـ: لوزان يوم 18 أكتوبر1912م من طرف المفوضين الإيطاليين والعثمانيين، وقامت الدولة العثمانية بسحب قواتها بموجب المادة السادسة من الملحق السري في طرابلس، وظل جزء منها في برقة بقيادة "عزيز علي المصري" ومن الجدير بالذكر أن المندوب العثماني قام بزيارة السيد أحمد الشريف السنوسي بالجغبوب، وأبلغه اسناد أمر ليبيا إلى سيادته، وأعلمه بأن الخليفة منح طرابلس استقلالها، تاركا لها الحق في أن تقرر مصيرها وتدافع عن نفسها[2].

أبلغت إيطاليا الحكومات الأوروبية بالاتفاق، وطلبت منها المصادقة على مرسوم ضم طرابلس وبرقة، فاعترفت روسيا بذلك في 16 أكتوبر، النمسا في 17، ألمانيا في 18، بريطانيا في 19، فرنسا في 21، ورومانيا في 23منه، وتلتها دول أخرى[3].

هكذا تعددت الاقتراحات من الجانبين العثماني والإيطالي سواء جاءت تتعلق بتحكيم أطراف أخرى أو وساطتهم أو كانت مرتبطة بتعويضات معينة أو تلك التي طرحت فكرة السيادة المزدوجة، فإنها آلت جميعها الى الفشل، بسبب تمسك كل دولة بوجهة نظرها، وقد تدخلت عدة عوامل دفعت بالاتجاه نحو الاتفاق تمثلت في:

- التهديد الايطالي بتوسيط نطاق الحرب ضد الإمبراطورية العثمانية.
- تدخل الدول الاوربية بالوساطة في النزاع من جديد.
- انفجار الموقف في البلقان.

وبتوقيع معاهدة الصلح واعتراف الدول الأوروبية والدولة العثمانية بالسيادة الإيطالية على طرابلس وبرقة، تمت تسوية النزاع العسكري الذي فجرته إيطاليا في نهاية سبتمبر وبداية أكتوبر 1911م، واستمر لمدة سنة وأياما.

ولما وقعت الدولة العثمانية المعاهدة دون استشارة أهل البلاد، واستدعت ضباطها، وتركت القيادة لـ: "عزيز علي المصري" قبل أن يترك البلاد هو الآخر، كما بادرت بإرسال "شمس الدين باي" نائب للسلطان، فرحب به الإيطاليون واستخدموه في إخماد مقاومة أهل البلاد، وأصدر السلطان "محمد رشاد الخامس" منشورا دعائيا يحفظ ماء وجهه أمام الشعوب العربية الإسلامية، وأصدر ملك إيطاليا يوم 17

---

(1) نفسه، ص 235 .

(2) حسين لبيب، المصدر السابق، ص107. وحسن سليمان محمود، المصدر السابق، ص225. ومحمد عبد الرزاق مناع، المرجع السابق، ص31.

(3) شوقي الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1977م، ص377.

أكتوبر 1912م منشورا إلى الليبيين ذكر فيه أن بلادهم خاضعة خضوعا تاما للسيادة الإيطالية، وذلك في أعقاب المنشور العثماني الخاص بمنحهم الاستقلال الذاتي مباشرة[1].

اعلن "احمد الشريف السنوسي" بأنه والصلح مهما كان على طرفي نقيض، والذات تسليم البلاد للعدو، لهذا اعتبر السنوسيون توقيع المعاهدة واصدار الباب العالي فرمانا في 16 أكتوبر يمنح إيالة طرابلس الغرب حكما ذاتيا، بمثابة اعلان الاستقلال للإمارة السنوسية، لذا استمرت المقاومة في برقة ضد القوات الإيطالية، إلا أن القوات الإيطالية نجحت في احتلال مناطق عدة منها: بنية، بومريم، الابيار، طوكره، جروس العبيد، ومرسى سوس، ولكنها تكبدت خسائر كبيرة نتيجة حرب العصابات، التي اعتمدها السنوسيون[2].

ولما اسند السلطان أمر ليبيا إلى السيد "أحمد الشريف السنوسي"، أصبح في ليبيا قيادتان الاولى في برقة وفزان يتولاه السنوسيون، والثانية في طرابلس يتولاه "سليمان البارون" [3].

هكذا تباينت الآراء والأسباب التي دفعت بالدولة العثمانية إلى توقيع معاهدة الصلح وإنهاء الازمة والصراع بينهما ويمكن أن نتفق عليها كالآتي:

ـ رأت الدولة العثمانية أن الحرب ضد إيطاليا غير مجدية، وغير قادرة على الاستمرار فيها، بسبب ضعف بحريتها وقلة حامياتها في البلاد، وانعدام الوسائل التي تكفل ربط البلدين، خاصة بعد محاصرة الأسطول الإيطالي للشواطئ الليبية، وعدم تمكنها من مساعدة الليبيين الذين تركتهم لوحدهم في الميدان[4].

ـ تصفية المشاكل التي عانت منها الدولة العثمانية، خاصة بعد مجيء حزب الاتحاد والترقي للحكم، فقد أظهرت الحرب الإيطالية الليبية أن ثورة 1908–1909م لم تغير شيء من القوات العسكرية للدولة العثمانية[5].

ـ اشتداد العصبية البلقانية واعلان الحرب على الدولة العثمانية في 8 أكتوبر 1912م، والتي كشفت ضعف الجيش العثماني في تنظيمه وخططه وقياداته، فاستغلت إيطاليا تلك الحرب وهددت الدولة العثمانية والقوى بأنها لن تقف مكتوفة الأيدي، وأنها ستنضم إلى العصبة البلقانية، وأرغمت الدولة العثمانية على أن توقف حربها مع إيطاليا، لأن الأوضاع في البلقان كانت تستدعي تفرغ الدولة العثمانية لمعالجتها[6].

---

(1) عبد العزيز كامل، **دراسات في إفريقيا المعاصرة**، دار القلم، القاهرة، 1964م، ص248.

(2) شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير...، المرجع السابق، ص378.

(3) كولان فولايان، المرجع السابق، ص109. و جورج أنطونيوس، **يقظة العرب**، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1974م، ص194.

(4) حسن سليمان محمود، المصدر السابق، ص225،224.

(5) محمد كمال الدسوقي، **الدولة العثمانية والمسألة الشرقية**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م، ص329. و عبد العزيز سليمان نوار، **الشعوب الإسلامية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973م، ص209.

(6) Marriot. J.A.R, **the eastern quetion**, Oxford university press, London, 1947, p449 و علي هادي عباس، **الحرب البلقانية 1912. 1913م**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة، 1997م ، ص92.

أما مواقف الدول الكبرى، فقد كانت تميل إلى الجانب الإيطالي[1].

6 – معركة القرضابية وانعكاساتها.

أرسلت ايطاليا حملة إلى سرت، وكان على رأسها الكولونيل "مياني" سعيا للانتقام بعد هزيمته في فزان. تتألف الحملة من 84 ضابط و3239 جندي، وعدتها 1212قطعة مدفعية ومدافع رشاش تتبعها قافلة من الذخيرة والمؤن تتألف من 3000 جمل، وعدد آخر من البغال والعربات، أما القوات الليبية تقدر بـ: 1500مجاهد منهم زعماء بارزين مثل: رمضان الشتيوي السويحلي، عبد النبي بلخير، الشيخ الساعدي بن سلطان وغيرهم...الخ. وانطلقت هذه القوة من مصراتة يوم 14 أفريل 1915م، وقد تخطت معركة أبي شناف يوم 27أفريل 1915م، قبل الوصول الى القرضابية مركز تجمع المجاهدين بسرت[2].

بدأ الاصطدام فور وصول الحملة الى الموقع 28أفريل 1915م، حيث بادر المجاهدون بضرب الجناح الأيسر، وتطويق القوة الايطالية، كما ركزت ثقلها على قافلة الذخيرة. بهذا تشتت القوة الايطالية، وانفلتت السيطرة من قائدها "مياني" الذي أصيب فيها، فكانت هزيمة تامة لم ينجوا منها إلا القليل ممن فروا[3].

وقد كانت خسائر القوة الايطالية فادحة، حيث بلغ عدد القتلى من القوة الإيطالية 42 ضابط و1300 جندي ما بين قتيل وجريح ومفقود، كما تعرض الكولونيل "مياني" لجروح في وجهه وصدره، وفقدت الحملة كل ذخائرها ومعداتها، وغنم المجاهدون11 قطعة مدفعية، وشاحنة محملة بالذخيرة، واشعلوا النار في 4 شاحنات محملة بالجرحى[4].

وقام الكولونيل "مياني" فور عودته الى سرت بأعمال انتقامية فعقد محاكمات صورية مستعجلة، وأعدم 13 رجلا من الشخصيات الوطنية، كما أطلق العنان لجنوده للقيام بأعمال انتقامية. كما سجلت هذه الهزيمة نهاية نجم الكولونيل "مياني" على مسرح العمل الاستعماري والعسكري[5].

أن النتائج التي ترتبت عن معركة القرضابية جعلتها تعتبر من أنجح المعارك في تاريخ ليبيا، تمثلت في تلك الكارثة الشاملة التي لحقت بالاستعمار الإيطالي، وأرغمته على الانسحاب والاقتصار على بعض النقاط الساحلية بطرابلس وبرقة، لأكثر من سبعة سنوات.

---

(1) حسن سليمان، محمود المصدر السابق، ص224.

(2) محمد خليفة التليسي ، **معجم معارك الجهاد في ليبيا 1912-1931م**، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1983م، ص407، 408.

(3) De peone enrice, **la colonizzione dell africa del nord**, padava, cedam-casa editrice dott, antono milani,1957,p448.

(4) " Tripoli de Libye le 8 mai 1915", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 4/11, Document 72, 1912- 1935.

(5) يحي عبد اللطيف حميدة، **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا 1830-1932م**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص168.

واشتدت المقاومة في كافة أنحاء البلاد، وعزلت الحاميات الايطالية في بني الوليد وترهونة ومزدة، ولم تستطع القوات الايطالية فك الحصار على حامياتها، بسبب المقاومة العنيفة للمجاهدين، مما دفعهم لتوفير ضمانات الانسحاب، إلا أن المجاهدون ألحقوا بهم خسائر فادحة، أستسلم وأسر على إثرها قائد حامية بني الوليد "بريجينتي" في 5جويلية، كما انسحبت حامية غريان إلى العزيزية، وحامية يفرن الى الزاوية 11 جويلية 1915م. ووصلت حاميات جادو والجوش الى زوارة في أوضاع سيئة، وفي 10 جويلية 1915م استسلمت حامية الزنتان، أما حامية نالوت المدعمة بحامية سيناون فقد غادرت نالوت في 9 جويلية 1915م، وتم الاجلاء عن غدامس في 23 جويلية 1915م، تم الجلاء عن فندق بن غشير في 5 جويلية، والعزيزية في 16 جويلية، والزاوية في 17 جويلية[1].

أما الساحل الشرقي فتم الجلاء عن زليطن في 9 جويلية، سرت 16 جويلية، مصراته المدينة 19 جويلية، ومصراته في5 أوت 1915م. أما في برقة فقد انسحبت الحاميات الإيطالية من أجدابيا ومرارة وسلطنة وبعض المواقع الأخرى[2].

وهكذا اقتصرت صورة الاحتلال الايطالي بطرابلس الغرب، على مدينتين طرابلس والخمس وظل هذا الوجود محصور حتى سنة 1922م، عندما بدأت عمليات الاسترداد. وفي برقة تركز وجوده في بنغازي ودرنة وطبرق وطلميثة ومرس وسوسة.

7 – التوسع الايطالي نحو الجنوب.

استفاد الإيطاليون كثيرا من الهدوء النسبي الذي ساد منطقة القبلة خلال النصف الأول من سنة 1928م، في تركيز قواتهم على المنطقة الوسط وتنفيد برامج العمليات العسكرية الواسعة التي نتج عنها انسحاب المجاهدين نحو فزان.

1 ـ التمهيد لاحتلال فزان:

أ ـ الثورة في القبلة:

أعلنت منطقة القبلة ثورتها في معركة "كرمة أبي غرة " 12 جوان 1928م، التي أثبت فيها المجاهدون قدرتهم على الهجوم والانسحاب السريع المنظم، كما نتج عنها توجه الايطاليين إلى احتلال "القريات" للضغط على المجاهدين، ومحاولة إبعادهم نحو الجنوب، وفي نهاية سنة 1928م أصبح الإيطاليون يحتلون المناطق الواقعة على الساحل والممتدة جنوبا حتى غدامس، درج، القريات، واحات الجفرة، زلة، واحات مرادة، جالوا، أوجلة، وانسحب المجاهدون نحو الجنوب واستقروا في أماكن مختلفة في فزان[3].

---

(1) محمد خليفة التليسي، معجم المعارك، المصدر السابق، ص55–57.

(2) نفسه، ص57.

(3) جراتزياني، **نحو فزان** ، ترجمة طه فوزي، دار الفرجاني، القاهرة، ط2، 1994م، ص395.

اتفق المجاهدون على شنّ غارات على الأطراف الجنوبية لمناطق الاحتلال الإيطالي قصد نشر الثورة بين الأهالي المستسلمين في الوقت الذي تقوم فيه مجموعة من المجاهدين بقيادة "الأطيوش" بشن غارات في الناحية الشرقية لاكتساح النوفلية[1].

وتحركت من فزان مجموعة تقدر بحوالي 360 مجاهدا، وشنت هجوما مفاجئا على دورية ثابتة تابعة للإيطاليين متمركزة "بئر علاق" تقدر بحوالي 50 فارسا وذلك يوم الثلاثاء 9 أفريل 1929م، نتج عنها قتل أغلب أفراد الدورية وغنم ما كان معهم[2].

وقامت مجموعة أخرى عدد رجالها حوالي 3000 مجاهدا بمهاجمة دورية الإيطاليين بكاف المكية شمال القريات وذلك يوم 17 أفريل 1929م[3].

ب ـ رد فعل القوات الايطالية على ثورة القبلة:

لما عرف الإيطاليون أنه إذا تم الالتحام بين مجموعات المجاهدين التي بدأت هجومها، سيشكل خطرا للأطراف الجنوبية من المناطق المحتلة، لذلك اسرعوا بإخراج فرقة للبحث عن مجموعات المجاهدين بين أودية القبلة وشعابها، وخلال هذه المطاردات جرت معركتين هما: أم ملاح بأعالي وادي زمزم 21 أفريل، ثم الملاحة البحرية يوم 6 ماي 1929م وفي هاتين المعركتين خسر المجاهدين كثيرا من الأرواح والاموال وأرهقتهم المطاردة خاصة بوجود الطائرات، مما دفعهم إلى الانسحاب جنوبا[4].

أعدت القوات الايطالية خلال شهر ماي 1929م خطة للبحث عن مجموعات المجاهدين الموجودة قرب الشويرف، فتحركت قواتهم من أبو نجيم، القريات، هون، نحو آبار الشويرف، وبهذا استطاعوا تطويق المجاهدون من جميع الجهات، ونشبت خلال أيام 26.27.28 ماي معارك غير متكافئة فقد على اثرها المجاهدون الكثير من إبلهم وقطعانهم، فضلا عن استشهاد بعضهم، وكان للطيران دور فعال في الفتك بالمجاهدين وممتلكاتهم أثناء هذا انسحابهم إلى الجنوب، وهكذا أصبح الطريق الى فزان مفتوحا أمام القوات الإيطالية وخاصة بعد أن قام "خليفة الزاوي" وأتباعه من المجندين غير النظاميين بتمهيد خط سير القوات الإيطالية نحو براك وسبها[5].

---

(1) بيلار دي نيللي، **القبلة**، ترجمة عبد الرحمان العجيلي، المطبعة الحجرية للقيادة العامة للقوات المساحة الاستعمارية، طرابلس، 1935م.، ص 233.

(2) صلاح الدين حسن السوري، **بحوث ودراسات في التاريخ الليبي**، 2 ج، منشورات مركز جهاد الليبيين، ليبيا، ط 2، 1998م، ج 2 ، ص 313.

(3) المبروك على الساعدي، **مقاومة الليبيين للاحتلال الايطالي 1928.1929م**، مركز جهاد الليبيين، ليبيا 1996م، ص 121.

(4) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص313.

(5) Roodlf Graziani, **la riconquinta del fezzan**, Milono,1934 , p172.

2 ـ احتلال فزان:

اتخذ الإيطاليون من درج، الشويرف، هون مراكز انطلاق لقواتهم نحو فزان كالآتي:

تجمع في هون تحت قيادة الكولونيل "كوبيدو":

ـ سرب الإريتيرية السابع عشر الآلي.

ـ المصفحات.

ـ مجموعات الآليات 269 ناقلة مقسمة على أربع وحدات للمناورات الاحتياطية ومهمتها توفير الإمدادات وتأسيس مركز للتموين في براك.

كما تجمع في الشويرف تحت قيادة "دوق بويلي":

ـ السرب الصحراوي الأول(المجموعتين3و4).

ـ مجموعة المدفعية الصحراوية الثانية.

ـ السرب الصحراوي الثاني(المجموعتين2و5).

ـ مجموعة المدفعية الصحراوية الثالثة.

ـ قافلة من 700 رأس من الإبل بالإضافة إلى الخدمات الأخرى كالمخصصات الصحية والبيطرية والمياه والراديو.

تجمع في درج تحت إمرة الكولونيل "مواماركو":

ـ سرب صحرواي

ـ سرب من المهاري غير النظاميين

ـ الخدمات.[1]

وكان برنامج العمليات العسكرية لإعادة احتلال فزان يشمل ثلاث مراحل:

ـ الزحف على براك وسبها.

ـ الزحف على واو الكبير.

ـ الزحف على مرزق، أوباري، وغات.

بدأ تقدم القوات في يوم 28 نوفمبر1929م من الشويرف عن طريق الشويرف الغيلانية، الفاتية، جبل الحساوت، براك، في محاولة لتفكيك صفوف المجاهدين الموجودين في الرملة الغربية وفي وادي دوجال وفي واحة واو الكبير، وعلى مرتفعات المروج. وفي 5ديسمبر1929م وصلت القوات الإيطالية الى براك دون حدوث أي اصطدام مع المجاهدين ومنها اتجهت إلى سبها، التي تم احتلالها للمرة الثانية يوم 14 ديسمبر 1929م[2].

كان وضع المجاهدين في أوائل شهر جانفي 1930م على النحو التالي:

ـ بين زويلة وأم الأرانب مجموعة من المجاهدين قواتها 500 مسلح.

---

(1) Roodlf Graziani, pp 168, 169.

(2) Ibid, pp 170-171

- وفي واو وما حولها معسكرات أولاد سليمان مع بعض المجموعات للدفاع عن العائلات.
- بين واو الهروج مجموعات المغاربة.
- في الرملة غربي أوباري مجموعات من المشاشية وأولاد بوسيف والزنتان، وبعض الجماعات الأخرى[1].

لقد تحركت القوات الإيطالية من سبها في 6 جانفي 1930م، في خطة تمويهية بأنها متجهة إلى مرزق، إلا أن اتجاهها الحقيقي كان نحو واو الكبير عن طريق أم الأرانب[2].

وصلت إلى واو في 13 جانفي، وفاجأ معسكرات المجاهدين، واستولى الايطاليون على ممتلكات المجاهدون، وأسروا النساء والأطفال، وقد نتج عن الزحف على واو الكبير هجرة بعض المجاهدين جنوبا الى التشاد، واتجه بعضهم إلى واحة تازربو، حيث طاردتهم بغارات جوية على تازربو بتاريخ 31 جانفي 1930م، فانسحب المجاهدين إلى واحة الكفرة[3].

بدأ المجاهدين الموجودين بالرملة يتجمعون بين أوباري وأدرى، مما شكل خطرا على القوات الايطالية في فزان، ولهذا أصدرت القيادة الإيطالية الأمر لسرب درج بأن يتحول نحو أدرى على طول الحدود الجنوبية للحمادة الحمراء، حيث وصلت أدرى يوم21 جانفي[4].

وأصدرت القيادة الايطالية بتجميع فرقتين في أوباري، لتنطلق نحو وادي الآجال وتطارد المجاهدين، وقد تمكنت القوات الايطالية بمساندة طائراتها أن تطارد المجاهدين نحو الغرب خلال نهاية جانفي ومنتصف فيفري 1930م، وقد التجأ المجاهدون الى الاراضي الجزائرية بعد أن استولت السلطات الفرنسية على أسلحتهم مقابل سماحها لهم بالدخول[5].

هكذا تمكنت القوات الإيطالية بفضل عددها وعتادها، أن تخمد المقاومة في القبلة وفزان، ولم يبق من قلاع المقاومة سوى الجبل الأخضر، الذي احتضن أدوار المجاهدين بقيادة "عمر المختار".

8 - الإيطاليون و"عمر المختار".

1 ـ التوسع في الجبل الأخضر:

حدثت خلال السنوات 1924-1925-1926م حوالي 70 معركة تركزت في منطقة الجبل الأخضر، وتواصلت أيضا المعارك خلال السنوات التالية بالجبل الأخضر، مما صعب مهام القوات العسكرية، التي لا يمكن أن تطبق خبراتها الدراسية العسكرية ضد أدوار المجاهدين بالجبل الأخضر[6].

---

(1) Roodlf Graziani, op cit, p 181.

(2) Ibid, pp183, 184.

(3) جراتزياني رودولفو، **برقة الهادئة**، ترجمة ابراهيم سالم بن عامر، مكتبة دار الاندلس، بنغازي، 1975م، ص 178.

(4) Roodlf Graziani, op cit, p183,

(5) المبروك على الساعدي، المرجع السابق، ص 137.

(6) براتشارد، المرجع السابق، ص 293-294 .

قرر القوات الايطالية قطع طريق الامدادات والمساعدات القادمة من مصر، فحضروا لهذا الهدف حملة لاحتلال الجغبوب، والتي احتلوها بتاريخ: 16 فيفري 1926م[1].

ولضمان السيطرة على الجبل الأخضر تم في نوفمبر 1926م تعيين الجنرال "إتيللو بترتس" – الذي يحتل مكانة مرموقة في صفوف الحزب الفاشي – قائدا للقوات الايطالية في برقة، وعين "أوتورينو ميزتي" مساعدا له، وحددت لهذا الغرض قوات من 9 كتائب إريترية، 4 سرايا فرسان، ليبيين (سواري)، سرية هجاتة، كوكبة من السيارات المصفحة، عصابات متعددة من المجندين غير النظاميين، وكان مجموع هذه القوات يقارب 10000 رجل إضافة الى 20 طائرة[2].

وقد أصيبت المنطقة خلال سنتي 1926م و1927م بمجدب وقحط، والتجأ فريق من قبيلة المغاربة إلى موقع "الخشتة" شرقي سرت، ودخل شيخ صالح الأطيوش والفضيل المهشهش في مفاوضات مع الحكومة الايطالية، في طرابلس لإيجاد هدنة مؤقت، واغتنم الإيطاليون هذه الفرصة فرحبوا بها تكملة للخطوات التي ينوون اتخاذها[3].

حشدت إيطاليا في سنة 1927م قوات ضخمة احتلال جميع أنحاء برقة الوسطى والغربية تمهيدا للعمليات العسكرية المعروفة بعمليات خط عرض 29° شمالا، وكانت استراتيجية الايطاليين تقوم تشديد الحصار حول الجبل الأخضر وعزله، ثم إرسال قوات عسكرية لمهاجمة المجاهدين.

نتيجة للحصار القائم على الجبل الغربي والاستعدادات التي قامت بها القوات الايطالية، حدثت حوالي 25 معركة خلال سنة 1927م أهمها: معركة "الرحيبة" 28 مارس 1927م، التي واجه فيها الايطاليون هزيمة نكراء، وقد أشار "ميزتي" إلى أن قوات المجاهدين في المعركة تتألف من ثلاثة أدوار قوامها 1200 مقاتل راجلين و400 فارس متمركزين في قلب الجبل الأخضر[4].

قد أشرنا في الفصل السابق إلى أن منطقة القبلة تميزت بهدوء نسبي أثناء تنفيد الإيطاليين لعملياتهم التي تستدعي تجميع قواتها في طرابلس وبرقة، إلا أن منطقة الجبل الأخضر لم تكن كذلك، ما جعل الإيطاليين يخصصوا لمواجهة هذا الموقف جزءا من قواتهم تتكون من ثلاث كتائب أريترية، كتيبة ليبية واحدة، وحدات من الفرسان في الجبل الأخضر، إضافة إلى كتيبة أريترية واحدة في بنغازي تحت الطلب[5].

---

(1) Grosso, op cit, p 341

(2) المبروك على الساعدي، المرجع السابق، ص 146.

(3) الطيب الأشهب، **عمر المختار**، مكتبة القاهرة، القاهرة، 1957 م، ص 221.

(4) المبروك علي الساعدي، المرجع السابق، ص 147.

(5) Bollati, ambragio, enciclopedia dei nostri, **compattimenti ,coloniali**, torino ,1936, p9.

ونظرا لازدياد نشاط مجاهدي الأدوار في أوائل سنة 1928م بمنطقة الجشة ومنطقة السروال جنوب المنطقة الوسطى من الجبل الأخضر، اضطر "ميزتي" استدعاء بعض قواته العاملة في منطقة سرت، وكلفها بعملية مطاردة المجاهدين في الجبل الأخضر[1].

فتحركت فرقة "لورنزيني" من مرادة يوم 25 مارس 1928م في الاتجاه الشمالي الشرقي، واتجهت قوات أخرى من المناطق الوسطى بالجبل الأخضر إلى الجنوب عبر الجشة، وكانت الطائرات توجه القوات نحو هدفها، في هذه الأثناء يوم 31 مارس داهمت القوات الإيطالية تجمعات المجاهدين "بلطة الزلف بالسفوح الجنوبية الوسطى للجبل الأخضر، تعرض خلالها المجاهدون إلى خسائر فادحة في الأرواح والأموال، وفي يوم 30 جوان 1928م استطاعت تشكيلات خفيفة الحركة بقيادة "ميزتي" أن تحقق انتصار على المجاهدين فوق رأس الجبل الأخضر، فأسرع المجاهدون إلى الاعتماد على استراتيجية توزيع قوتهم إلى فرق صغيرة، وأحيانا يندمجون هم وقطعانهم ويخفون أسلحتهم داخل الفرق المستسلمة[2].

اختار أدوار المجاهدون التركز بالمنطقة الوسطى للجبل الأخضر، التي تمتاز بوعورتها وكثافة أشجارها، لذا احتضنت هذه المنطقة أغلب معارك واشتباكات سنة 1928م، منها:

- قصر بوحسان (شمال شرقي جولان بحوالي 17كلم) في 2 جويلية 1928م، خسر المجاهدين أثناءها 16 شهيد كما نهب الإيطاليون كل حيوانات النجع[3].
- بئر قندولة (جنوب غربي بلطة بـ:15 كلم) في 11أكتوبر 1928م[4].
- قبر الظهر (شمال شرقي مرارة) في11أكتوبر 1928م[5].
- جردس العبيد (الأحرار) في 29 أكتوبر 1928م[6].

ويقر "ميزتي" في أول ديسمبر 1928م بأن هذه المعرك والهزائم التي تعرض لها المجاهدون، لم ولن تحقق الانتصار الحاسم للإيطاليين، فالأدوار ما تزال قادرة على التصدي والمقاومة، لان الأهالي يدعمونهم ويؤيدونهم[7].

ولتجنب تركيز جهود القوات الايطالية على الجبل الأخضر، حاول "عمر المختار" أن ينشر المقاومة في برقة بأكملها، بإرسال حوالي 150 مجاهدا مقسمة على ثلاث مجموعات الى منطقة البطنان، لتقوم بغارات على مراكز الإيطاليين في كل من "طبرق، والبردى، وكمبوت"[8].

---

(1) Bollati, op cit, p 352.

(2) Ibid, p261

(3) محمد خليفة التليسي، معجم معارك جهاد، المصدر السابق، ص414.

(4) Grosso ,M ,**Cronologic delle colonie italiane ,editrice coloniale italiana roma**,1934, p 351.

(5) Teruzzi, op cit, p 268.

(6) Grosso, op cit, p 351.

(7) Teruzzi, op cit, p 268.

(8) المبروك علي الساعدي، المرجع السابق، ص 152.

وأمام هذه الاستراتيجية الجديدة لـ: "عمر المختار" لنشر المقاومة في إقليم برقة، ووكذلك عمليات نقل المواشي والحبوب إلى مصر لبيعها هناك، دفع بالقوات الايطالية أن تفرض رقابة شديدة على الحدود المصرية لمنع البيع والتبادل، وفي هذا الإطار حدثت معارك واشتباكات خلال سنة 1928م، منها:

ـ معركة وادي الرملة (قرب مساعد) في 4 فيفري 1928م[1] قامت بين قافلة ضخمة يحرسها أكثر من 100مسلح متجهة من مصر إلى الجبل الأخضر، وتشكيلة إيطالية على الحدود[2].

. معركة بئر حبن (جنوب شرقي طبرق 75 كلم) في 28 ماي 1928م نشبت معركة استمرت أكثر من ساعة بالسلاح الأبيض، بين قوة إيطالية وقافلة قادمة من مصر تتكون من 100جمل يرافقها 80 مسلحا، تشتت على اثرها القافلة وقتل 40 مجاهدا حسب المصادر الإيطالية[3].

ـ معركة العقيلة الشرقية: (شمال شرقي طبرق) في 1 أكتوبر 1929م، حاصرت فيها القوات الإيطالية إحدى المجموعات الثلاثة بمنطقة البطنان، والتي كان يقودها "طارق العبد" وتبلغ عددا حوالي 45 مجاهدا، وقد علم الايطاليون بهم بوشاية أحد الرعاة، الذي أخذ منه المجاهدون شاة ليقتاتوا بها أثناء طريقهم عبر وادي الكباش في اتجاه البحر، فتم حصار تلك المجموعة بموقع العقيلة الشرقية على شاطئ البحر، حيث اختبأوا داخل الكهوف التي قتلوا فيها بأبشع الطرق عن طريق تفجير القنابل اليدوية[4].

ويمكن أن نلخص هذا العنصر أن نشاط المجاهدين خلال سنة 1928م تركز بالمناطق الوعرة بالجبل الاخضر، التي ساعدت المجاهدين أن يتفادوا التحري عنهم من الجو، هذا إذا استثنينا المعارك التي حدثت قرب الحدود بين قوافل التموين القادمة من مصر والدوريات الايطالية، وكذلك المحاولة التي لجأ إليها "عمر المختار" من أجل نشر المقاومة في كل برقة لتخفيف ضغط القوات الإيطالية في المنطقة الوسطى بالجبل الأخضر(منطقة وجود الأدوار).

ووضعت طرابلس وبرقة في نهاية عام 1928م تحت إدارة إيطالية موحدة تولاها "بادوليو" لتبدا مرحلة جديدة من المفاوضات.

2 ـ مرحلة المفاوضات:

كان الهدف الأساسي لعمليات خط عرض 29° شمالا خلال سنة 1928م الإيطاليون من خلال احتلال المناطق الساحلية الوسط، وبعض المناطق الداخلية، هو التمهيد لضم ولايتي طرابلس وبرقة في إدارة واحدة تولاها المارشال "بادوليو" الذي وصل إلى طرابلس في منتصف شهر جانفي 1929م، واستبدل "تيروستي" والي برقة، وخلفه "سيشلياني" في منصب نائب للحاكم العام "ليو"، واستهل "بادوليو" عهده بإصدار بيانا يوضح خطته التي تخير بين السلام الذي ينشده "بادوليو" أو استخدام كافة وسائل القمع

(1) خليفة محمد التليسي، معجم معارك جهاد ... المصدر السابق، ص 508.

(2) المبروك علي الساعدي، المرجع السابق، ص 153.

(3) خليفة محمد التليسي، معجم معارك جهاد ... المصدر السابق، ص 151.

(4) المبروك على الساعدي، المرجع السابق، ص 153، 154.

والإرهاب، واستخدمت كل الوسائل (الجمل والطائرة)، لتعميم هذا البيان على مختلف المناطق في طرابلس الغرب وفزان وبرقة[1].

تزامن المفاوضات التي جرت بين "عمر المختار" والايطاليين في برقة، مع الثورة في القبلة واستعدادات القوات الايطالية نحو فزان، هذا الذي يدفعنا إلى القول بان فكرة المفاوضات كانت خطة استراتيجية لكسب الوقت والتفرغ لاحتلال فزان.

إن الضعف الذي بدأ يظهر على المقاومة، بالإضافة إلى الحديث عن انشقاق في صفوف المجاهدين حول المفاوضات، فمنهم من يقبل بها ويأمل تحقيق مراده، وآخرون منهم "عمر المختار" لا يثقون في وعود الايطاليين، أمام هذا الاختلاف اضطر "عمر المختار" أن يقبل بالمفاوضات لكي يحافظ على الوحدة في صفوف المجاهدين، ولكي يثبت رأيه لمواطنيه، بأنه لا يمكن أن ينتظروا رحمة من العدو[2].

وتلخصت الشروط التي تقدم بها "عمر المختار" فيما يلي:[3]

- ضرورة حضور ممثلي حكومتي مصر وتونس أثناء المفاوضات.
- عدم تدخل إيطاليا في الشؤون الدينية للمسلمين، وفتح معاهد لتدريس المواد الدينية.
- نقل إدارة الأوقاف الى رجال الدين المسلمين.
- الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية، وافتتاح المدارس لتعليم اللغتان العربية والإيطالية.
- حق الأهالي في الدراسة في المعاهد العليا.
- إلغاء القانون الخاص باللامساواة في الحقوق بين الأهالي وبين الإيطاليين.
- استرجاع جميع الممتلكات التي سلبت من السكان.
- منح الشعب حقه في انتخاب رئيس له ومجلس من الأعيان.
- الموافقة على حمل السلاح وإدخاله من خارج الحدود.

اجتمع الحاكم "بادوليو" و"عمر المختار" في 13 جوان 1929م، ووافق على حضور ممثلي مصر وتونس في المفاوضات المقبلة، غير أن هذا اللقاء كان تكتيكا من أجل تضليل الأهالي، فبعد اللقاء بأسبوع يوم 19جوان 1929م أصدروا منشورا كاذبا بتوقيع الحاكم "بادوليو"، تضمن أن "عمر المختار" طالب بالعفو عن جميع سكان برقة مقابل اعترافه بالحكومة الايطالية[4] .

---

(1) المبروك على الساعدي، المرجع السابق، ص 162.

(2) بروتشن، ن، أ، **تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19 الى 1969م**، ترجمة عماد حاتم، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م، ص 238.

(3) حقي ممدوح، **ليبيا العربية كأنك تعيش فيها**، القاهرة، 1962م ، ص 132،131.

(4) أحمد الطاهر الزاوي، **عمر المختار**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط2، 2002م، ص 127، 128.

وكان لقاء ثاني في شهر جويلية 1929م بين "عمر المختار" و"سيشلياني" نائب الحاكم العام، الذي اشترط أن يتم الاتفاق في بنغازي، فبعث "عمر المختار" "الحسن الرضا السنوسي" لينوب عنه في امضاء الصلح على أساس شروط اللقاء الأول، لكنه رجع بشروط أخرى مختلفة تماما، وهي:[1]

ـ الاستسلام الشامل للمجاهدين وتسليم أسلحتهم.

ـ اعتبرت الحكومة الإيطالية مجاهدي "عمر المختار" جنود جيش وطني يتركز في منطقة جردس العبيد، تحت قيادة الضباط الطليان لهم حق التصرف فيه حسب ما تراه مناسبا.

ـ ضرورة تعلم الضباط الليبيون للغة الإيطالية.

ـ تدفع الحكومة الإيطالية راتب شهري مبلغه 50ألف فرنك إلى "الحسن الرضا السنوسي"، وتقيم له قصرا في بنغازي.

ـ تدفع الحكومة الإيطالية راتب شهري مبلغه 50 ألف فرنك إلى "عمر المختار" وتقيم له مسجدا ومئذنة ومنزلا في زاوية القصور.

تمسك "عمر المختار" بالاقتراحات التي سلمها لـ: "بادوليو"، وراسل "عمر المختار" "سيشلياني" يبلغه رفضه لهذه الشروط التي وافق عليها "الحسن الرضا السنوسي"، لكنه لم يتلق ردا على مراسلاته، وقد حاول الإيطاليون إقناع "عمر المختار" بشروط "الحسن" مقابل إغراءه بمليون فرنك يدفعونها إليه فرفض، ثم كتب إلى "سيشلياني" يقترح موعد للاجتماع ويعتبر عدم الرد ورفض المقابلة إعلانا من الإيطاليين بقطع المفاوضات وعودة الأمور الى ما كانت عليه، ورد عليه الإيطاليون بأنهم مستعدون في كل وقت لمقابلة الحوادث[2].

وهكذا أسدل الستار على تلك المفاوضات التي أثبتت الخداع والمراوغة الايطالية.

وجه "عمر المختار" في أواخر سنة 1929م بيانا أوضح فيه سير المفاوضات، وأن فشلها نتيجة تسويف الإيطاليين وخداعهم، وطلب من قومه مواصلة الكفاح المسلح من أجل قضية الوطن[3].

9 – استمرار العمليات الحربية.

أسندت الحكومة الفاشية في 11 جانفي1930م مهمة القضاء على المجاهدين إلى "رودولف جراتزياني" نائب الحاكم العام الجديد في برقة، الذي وجه أول ضرباته الى المراكز السنوسية، فأقفل الزوايا وصادر ممتلكاتها، وألقى القبض على جميع الشيوخ والأئمة والمؤذنين وقراء القرآن السنوسيين، وتم إرسال الكثير منهم إلى السجون الإيطالية[4].

---

(1) نفسه، ص 130، 131.

(2) أحمد الطاهر الزاوي، عمر المختار، المصدر السابق ص 132، 133. وأمين السعيد، **الدولة العربية المتحدة**، مطبعة عيسى الليبي، القاهرة، 1938م ، ص290 –291.

(3) الطيب الاشهب، المصدر السابق، ص117.

(4) بروتشن، المرجع السابق، ص 241 .

وبعد ذلك قام الإيطاليون بضرب حصار على الجبل الأخضر في المنطقة الواقعة بين طلية وبنينة، وهناك أقيم نوع خاص من معسكرات الاعتقال، ثم صارت أمثال هذه المعسكرات تشكل في منطقة سرت وفي منطقة العقيلة، وبعد فترة من الزمن تم إبعاد جميع السكان البدو في شمال برقة(حوالي 80 ألف نسمة)عن مناطق العمليات الحربية وضغطهم في معسكرات الاعتقال فوق الساحل وفي منطقة سرت، وكانت هذه المعسكرات التي لا تزال طول الواحد منها كيلومترا واحدا محاطا بالأسلاك الشائكة وكانت فيها مئات الخيم، كما كانت توجد بها المواشي حتى 600 ألف رأس[1].

بدأ "جراتزياني" في ربيع سنة1930م بتجريد البدو من أسلحتهم فأخذ بمصادرة بنادقهم وذخائرهم الحربية، وكانت العقوبة الفظيعة تنتظر المقاومين فقد كانت المحاكم العسكرية الخاصة تنتقل من مكان لآخر بالطائرات من أجل إصدار أحكامها[2].

ولكي يتوصل الايطاليون الى تحطيم إدارة المجاهدين في المقاومة كانوا يلجؤون إلى خدمات بعض أفراد الأسرة السنوسية، فبتأثير من "الحسن الرضا" تم تطويق الفرقة التي يرأسها "خالد أبو قليوان" زميل "عمر المختار" وتدميرها[3].

واستطاعوا أن يتصرفوا بمهارة من خلال "محمد الرضا السنوسي"، الذي سلم نفسه أسيرا في أيديهم في واحة "جالو"، فأعد باسمه منشورا خاص وزع بواسطة الطائرات في جوان 1930م متضمنا الدعوة إلى الكف عن المقاومة المسلحة وعدم الانصياع لأوامر "عمر المختار"، بحجة أن دور السنوسيين هو الالتفات إلى الأمور الدينية، وعدم الخوض في الحرب المسلحة ضد سلطات الاحتلال[4].

ومن أجل تحقيق النصر النهائي على "عمر المختار"، بدل "جراتزياني" من تشكيلات جيوشه، فشكل فرقة مراقبة خاصة بالإشراف على المناطق الغابية، وإنزال ضربات سريعة كالبرق تفرق المجاهدون وكان يقول "يجب أن نتصف دوما بالحركة، وحتى في المناطق غير الآهلة بالسكان، وذلك من أجل أن نعطي دوما الانطباع بأننا سادة هذه المناطق من البلاد"[5].

1 ـ احتلال الكفرة:

ولما كان "جراتزياني" لا يثق بالليبيين المأجورين، واستبدلهم بالإرتيرين (المسيحيين)، حيث أصبح عددهم لايتجاوز250 واعطيت لهم بنادق ذات عيار خاص مختلف عن عيار بنادق المجاهدين، لكي لا يتسرب السلاح والذخيرة، وبدأ "جراتزياني" يهجز قواته لاحتلال الكفرة التي تجمعت بها قوات المجاهدين المنسحبة من طرابلس وفزان ومن بينها الفرق التي يقودها صالح لطيوش، وسيف النصر[6].

---

(1) الطيب الاشهب، عمر المختار ، المصدر السابق، ص117.

(2) الطيب الاشهب، عمر المختار ، المصدر السابق ، ص 126، 127.

(3) أحمد الطاهر الزاوي، عمر المختار، المصدر السابق، ص 165.

(4) نفسه، ص 163،164.

(5) Wroght , I , **libya,** London , 1969, p 163.

(6) بروتشن، المرجع السابق، ص 243.

كانت الحملة ضد الكفرة من أكبر الحملات الإيطالية في برقة، حيث تميزت بقصف معسكرات المجاهدين بالقنابل، واستخدم الإيطاليون 5 آلاف جمل من أجل نقل السلاح والتموينات و20 طائرة لنقل الجنود[1].

تجمع جانفي1931م عند مداخل الكفرة ثلاث فيالق ايطالية القادمة من أجدابيا 3000مقاتل، وفيلقين مصفحين من وزلة وواو الكبير، ولم تتمكن قوات المقاومة (حوالي 600 مقاتل مسلح) من التصدي للقوات الايطالية المتفوق بالعدد والعدة، ففضل المجاهدون الانسحاب إلى السودان ومصر على الاشتباك مع الايطاليين، وكانت آخر المعارك المعارك بالقرب من واحة الخوري في 19جانفي1931م، وفي 20 جانفي سلط "جراتزياني" غضبه على سكان الكفرة، فقام بقصف الشيوخ والنساء والأطفال بالطائرات ورصاص الرشاشات، وهلك من فر إلى الصحراء عطشا وجوعا. وباحتلال الكفرة تم عزل منطقة الجبل الأخضر عن بقية مناطق البلاد، وحرم المجاهدون من المصادر المحلية للتموين[2].

2 ـ احتلال الجبل الأخضر واستشهاد "عمر المختار":

اتخذت السلطات الإيطالية إجراءات متعددة من أجل أن تحرم المجاهدين من آخر مصدر للتموين، وفأصبحت الحدود تحرس بالمصفحات والطائرات، إلا أن المجاهدين كانوا ينجحون مع ذلك في الحصول على بعض المساعدة، وعند ذلك اتخذ "جراتزياني" قرارا بمد الأسلاك الشائكة على طول الحدود، وعلى مدى 300 كلم من البحر الأبيض المتوسط الى الجغبوب ثم الى الجنوب منها، وكان عرض هذا السياج أربعة أمتار وارتفاعه 3 أمتار، وقد كلف الدولة الايطالية عشرين مليوناً فرنكاً ايطالياً، وبذلك قطع على "عمر المختار" ورجاله بصفة نهائية كافة مصادر التموين، لكن ذلك أيضا لم ينل منهم فلم يغادروا أرضهم[3]، وقد وقعت خلال سنة 1930م االعديد من الاشتباكات بين كتائب قبائل البراعصة، الحاسة، العبيدات، وبين الإيطاليين، ويشير الجنرال "جراتزياني" في مذكراته إلى أن حوالي الـ263 صداما مسلحا، قد وقع في برقة خلال الـ20 شهرا من قيادته للجيش[4].

وتعتبر المعركة التي جرت بالقرب من سلطنة، آخر معارك "عمر المختار"، ففي 12سبتمبر1931م تحت اسم عمليات مطاردة التمرد تم تطويق قوات "عمر المختار" بالقرب من سلطنة، حيث قتل حصانه أثناء القتال، أما هو فسقط جريحا وأسر، فجيء به الى بنغازي، حيث جرت له محاكمة حضرها "جراتزياني"، الذي قطع إجازته وعاد من أجل ذلك بصفة خاصة، وقد أعلمت المحكمة "عمر المختار" بالنشاط المعادي بمصالح الدولة وأمن البلاد، وحكم عليه وعمره 70 عاما بالإعدام شنقا، وفي17سبتمبر

(1) حقي ممدوح، المصدر السابق، 169.

(2) بروتشن، المرجع السابق، ص 244.

(3) جراتزياني، برقة الهادئة، المصدر السابق، ص 232، 233.

(4) نفسه، ص91.

1931م نفذ فيه الحكم بسلطنة أمام حضور 40 ألف من البدو، الذين جمعهم الإيطاليون من المناطق المجاورة، ودفن جثمانه بطريقة سرية خوفا من هيجان شعبي جديد[1].

وبعد استشهاد "عمر المختار" وقع الاختيار على "يوسف أبو رحيل" ليرأس وحدات المجاهدين، التي لا يزيد عددها آنذاك عن 700 مجاهد، واصلوا جهادهم على مدى أربعة أشهر، مما اضطر الايطاليين لتجريد قوات كبيرة ضدهم، وراحوا يضيقون عليهم الخناق، حتى حاصروهم من جميع المنافذ دون استثناء، وبدأ الخلاف بين المجاهدين – اتضح هنا أهمية وجود قائد ك: "عمر المختار" –، و قرر "يوسف بورحيل"، و"عبد الحميد العبار"، أن ينفذا عبر الأسلاك الشائكة ويبحثا عن ملاذ في مصر، أما بقية المجاهدين فبقوا في الجبال مهددين بالهلاك جوعا أو بردا أو برصاص الغزاة[2].

ويعترف "جراتزياني" بكفاءة وتميز "عمر المختار" في قوله: إن "عمر المختار" قبل كل شيء لن يسلم أبداً، لأن طريقته في القتال ليست كالقادة الاخرين، فهو بطل في إفساد الخطط وسرعة التنقل، بحيث لا يمكن تحديد موقعه لتسديد الضربات له ولجنوده، أما غيره من الرؤساء فإنهم أسرع من البرق عند الخطر للهرب الى القطر المصري تاركين جنودهم على كفة القدر، معرضين لخطر الفناء، "عمر المختار" عكس هذا فهو يكافح الى أبعد حد لدرجة العجز، ثم يغير خطته، ويسلم امره لله[3].

3 ـ نهاية المقاومة:

يذكر "جراتزياني" إن خبر القبض على "عمر المختار" وإعدامه انتشر في كل مكان وكل الاوساط، وتأثروا من هذا حدث إعدام "عمر المختار"، لذا استغلت ايطاليا الفرصة من أجل إثارة الفوضى بين القادة الذين خلفوا "عمر المختار" في القيادة، فبادر إلى نشر بيانا الى ما تبقى من المجاهدين، حيث أعلن فيه أن الحكومة الإيطالية مستعدة أن تقبل استسلامهم وتسليم السلاح، وتضمن لهم الحياة، وجاء في البيان: "إلى أدوار "عمر المختار"، إن الرئيس العظيم رئيس الثوار "عمر المختار" يحارب منذ عشرين سنة كان يقودكم فيها الى الخراب والدمار والتأخر والانحطاط، قبضت عليه قواتنا، وقد حكمت عليه المحكمة الخاصة بالإعدام، وهذا انتقام من الله من أجل المساكين الذين بسببه تركوا أراضيهم ومسقط رأسهم .... يا أهل الدور إن الحكومة الإيطالية القوية والسخية تحذركم مرة أخرى أنه بعد وفاة "عمر المختار"، أنها مستعدة بأن تعفوا عن كل الذين يخضعون لحكمنا ويسلمون أسلحتهم ومن غير هذا فالحكومة كما قضت على "عمر المختار" ستقضي على كل الذين يواصلون العصيان عاجلا أو آجلا، اسمعوا كلامي وسلموا أنفسكم"[4].

---

(1) "القبض على عمر المختار زعيم العصاة في برقة"، **بريد برقة**، السنة الثامنة، عدد 346، 18 سبتمبر 1931م. و **Journal des Debats politiques et littéraires**, "Italie la rébellion libyenne", 17 septembre 1931, p 2. وبروشين، المصدر السابق، ص275. و

(2) جراتزياني، برقة الهادئة، المصدر السابق، ص304.

(3) نفسه، ص 129.

(4) جراتزياني، برقة الهادئة، المصدر السابق، ص 294،295.

وأصدرت الحكومة الايطالية في نفس الوقت مع المنشور، أوامرها الى قوات الجيش بالاستمرار في القتال بشراسة دون التوقف، وبذل جهد مضاعف، حتى تفرض على المجاهدين الاستسلام دون قيد أو شرط[1].

وأخيرا أعلن "بادوليو" الحاكم العام على ليبيا في تصريح رسمي يوم 24 جانفي1932م عن نهاية المقاومة في ليبيا، وأصرت إيطاليا على جعل ليبيا الشاطئ الرابع لإيطاليا، إلا أن اعترف فيه (أنه للمرة الأولى و بعد عشرين سنة من نزولنا على هذه الأرض قد تم احتلال المستعمرين طرابلس الغرب وبرقة وتهدئتهما)[2].

يمكننا أن نعتبر كلام "بادوليو" شهادة صريحة واضحة لإثبات قوة المقاومة التي أظهرها الليبيون في الدفاع عن وطنهم منذ نزول الاحتلال الايطالي بليبيا. ولم يستطيعوا التفوق عليها، إلا بالطرق اللاإنسانية.

10 – الاستيطان الإيطالي في ليبيا.

1 ـ المرحلة الأولى من الاحتلال 1911–1921م:

كانت إيطاليا تدرك أن سيطرتها على الأراضي الليبية، حتى إذا صدقت فكرة النزهة البحرية، فانه لا بد من ممارسة نشاط زراعي يحقق لها جزءا من اكتفاءها الذاتي، ويستوعب فائضها من السكان، ولينطلق منها توسع عسكري يحمي منجزاتها، ويفتح آفاقا لإمبراطورية إفريقية، إلا أنها ظلت جاهلة لبديهيات ممارسة العمل الزراعي في بيئة طبيعية وحضارية، لا علاقة لها بيئتها الأصلية، وكانت في ذات الوقت على جهل تقريبا بما كان منشورا عن تجارب الفريقين في كل من الجزائر وتونس. وقد كان همّ الإيطاليين يكمن في الحصول على تسجيل الأرض باسمها حتى يمكنها من مباشرة نشاطها الزراعي، فأنشأت مصلحة التسجيل العقاري بطرابلس مع بداية عام 1913م، وأولت إليها مهمة إنهاء إجراءات ما كان بحوزة الحكومة التركية، والتي تبين لها أنها قلت عن عشرة آلاف هكتار وتبين لها أيضا، وهو الأهم أن لا مجال للتفكير في مباشرة أي عمل زراعي، فالأرض التي آلت إليها لا تكاد تذكر ولا تخرج في محيطها عن أماكن الدفاع عن مدينة طرابلس، وأن حامياتها في المدن الساحلية الأخرى، لا يمكن أن تتحرك إلا تحت ظل الحماية، وأن الإنفاق العسكري بدأ يتصاعد، ولا أفق لمدّ نفوذ عسكري يطمئن إليه[3].

وطال انتظار الشعب الإيطالي لسماع أخبار يسر لها، وتعددت الخسائر الكبيرة ، فكان لا بدّ من تغيير مسؤولي الحكم للأخطاء التي ارتكبت، ومرت عشرة سنوات ولا بوادر لأمل في انتصار القوة الايطالية المتطورة، على مجاهدين بأسلحة بسيطة وعدد قليل، أو حفنة من البدو كما كان يحلو لهم أن

---

(1) نفسه، برقة الهادئة، المصدر السابق، ص296.

(2) خليفة محمد التليسي ، معجم المعارك ، المصدر السابق ، ص 88.

(3) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 423، 424.

يلقبوهم، لكن الايطاليين لم يعلموا أن الليبيين رغم تأخرهم بمقياس العصر، كانوا يحاربوا من أجل أسمى ثلاث مبادئ، تمثلت في العقيدة والوطن والعرض[1].

كانت ايطاليا تعتقد بأن احتلال ليبيا نزهة بحرية، إلا أنه قد انقض عقد كامل، ولم يتحقق لروما السيطرة على ليبيا، فكان على المسؤولين حسم الأمور في جانبها العسكري وعلى الأقل في منطقة طرابلس، حيث ظروف السطح، وما يتوفر بها من مميزات تربتها، وخضوع معظم مراكز عمرانها، وكانت ضرورة إيجاد حاكم عام كفء يسرع إلى إحراز نصر عسكري، وله اهتمامات خاصة بتنمية الموارد الاقتصادية أفضل ما يمكن طلبه، وكان أن جاء الكونت "فولبي" الحاكم العام لمنطقة طرابلس في منتصف عام 1921م[2].

2 ـ فترة الحاكم "فولبي":

تحلى "فولبي" بعدة صفات كان من بينها حرصه اللامتناهي للرفع من معنويات القوات المسلحة، وليثبت للآخرين أن هناك من يعرف كيف يمكن للأحلام أن تتحقق، عمل بمكر ومثابرة وإشراف دقيق وبوعي لظروف بلده، فقد كان على يقين من أن الكسب العسكري مما بهظ ثمنه، وتأخر إنجازه فلا بدل من سند يرتبط بالأرض التي يقف عليها، ورأى أن مجموع الأرض التي سجلت ووزع بعضها على قلة من الايطاليين ممن كانوا يقيمون في منطقة طرابلس، لم يزد كثيرا على ما يكفي حتى لتجميل ضواحي المدينة، كان شراء الأرض من أصحابها الليبيين يعني توفير المال اللازم، وكان يعلم أن الوطنيين لن يقبلوا على فعل ذلك، ولو بالأسعار المغرية، وهو ما لا يمكن توفيره أصلا، فالخزانة العامة لن يكون بمقدورها، توفير الحد الأدنى اللازم لشراء المساحات المعقولة التي ستحتاج لإنتاج ضخم في جوانب أخرى للمشروع في ممارسة تنميتها. وتوصل "فولبي" إلى أن الأمر لن يكون في جوهره بالصورة التي يبدوا عليها، فإذا كان رفض الليبيين لاحتضان الإيطاليين بهذا الشكل من التصرف، فلا مناص من أن يدفعوا هم أنفسهم الثمن مقابل حرية اختيارهم ذلك[3].

جاء "فولبي" إلى السلطة قبل سنة من قيام نظام الفاشست وتركها في سنة 1925م، وقد كان همه " فولبي" اعتماد سياسة تمخضت عنها معالم توفير الأرض اللازمة بانتهاج الأسس التالية:[4]

ـ صدور قانون جويلية1922م يقضي بملكية الأراضي غير المستغلة تعود للدولة.

ـ مصادرة جميع أملاك الثوار، وكل يشك في ولائهم للسلطات حسب القرار الصادر بتاريخ 2 أفريل1923م.

---

(1) مذكرات الضباط الأتراك، **حول معركة ليبيا**، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1979م، ص 19- 119.

(2) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 424، 425.

(3) نفسه، ص 425.

(4) مصطفى الهادي أبو لقمة، **دراسات ليبية**، طرابلس، 1968م، ص 14. وعلي عمر الهازل، "الأثار الاقتصادية للاحتلال الايطالي لليبيا"، **مجلة الشهيد**، العدد 9، مركز الجهاد الليبي، ليبيا، 1988م، ص 180.

ـ استيلاء الدولة على كل الأراضي التي تراها ضرورية للمصلحة العامة، كما جاء في القرار الصادر بتاريخ 15 نوفمبر 1923م.

. إجبار الكثير من الملاك علي بيع أراضيهم للدولة بسعر زهيد ومصادرة جميع أراضي السنوسية.

3 ـ الجنرال دي بونو "DI BONO":

كان الحاكم الجديد أحد أربعة رجال أركان النظام الفاشيستي، وجاء لا ليعمل بموقفهم المعلن بنبذ الاستعمار، وإنما ليحمل تفويضا كاملا بمواصلة الخطى والعمل الحثيث لحسم الأمور عسكريا، وشدّ أزر متطلبات التنمية التي وفر لها مزيدا من الأرض، بتوسيع مجال امتدادها في إقليم طرابلس [1]

واستطاع "دي بونو" بخطواته وتجاوبا مع فكرة ضرورة الإسراع في إنهاء عمليات الاحتلال، حتى يمكن توظيف السياسة في بعث الروح من جديد لخلق إمبراطورية تعيد سالف تراث إيطاليا، وتدبير مرجع يمكن للمزارعين من خلاله تخفيف الأعباء المالية، التي باتت تواجه الكثيرين منهم، وقد اختير للإعلان عن ذلك الحدث في ذات الشهر الذي تمت فيه زيارة "موسوليني" لطرابلس في شهر أفريل سنة 1926م، أعلن فيه بإمكانية المزارعين المستحقين الحصول على عدة أنواع من القروض منها:[2]

ـ قروض العمليات الزراعية الجارية التي ستسدد بحدّ أقصى مدته خمس سنوات.

ـ قروض التحسينات الزراعية، وتسدد خلال خمسة عشرة سنة.

ـ قروض عقارات زراعية تسترجع خلال ثلاثين عاما، ويستحق أول قسط منها بعد انقضاء خمس سنوات من تسلمها.

فكانت هذه الخطوة ايجابية أكثر، فإلى جانب تحقيق المزيد من الجهد، فإنها أضافت الكثيرين من المهتمين إلى قوائم الانتظار، وفقا للضوابط السابقة في اختيار المتقدمين الجدد، إذ تبين فشل بعضا ممن انخرطوا سابقا برغم امتلاكها للموارد المالية، الأمر الذي دفع بالمسؤولين إلى الترحيب بأولئك الذين أرادوا خوض التجربة من الايطاليين، والذين سبق لهم أن قاموا بالعمل نفسه في مناطق الوسط والجنوب التونسي، فقد أثبت هؤلاء نجاحا لا يحتاج إلى إثبات كفاية، ولا لتخوف من إيجاد التلازم مع ظروف البيئة الجديدة[3].

واصل "دي بونو" ما بدأه سلفه في سياسة إنشاء المزارع الكبيرة، حيث وزع بالفعل أكثر مما حققه "فولبي"، وتمكن من إسهام الحكومة في النفقات عن طريق منح القروض الزراعية، واهتم بتوسيع شبكة الطرق ومدّ السكة الحديدية، وأصبح مصدر المياه الجوفية للطبقة شبه الارتوازية حقيقة علمية[4].

وهكذا ما إن أوشك حكم "دي بونو" على الانتهاء حتى كان هو نفسه يشارك في إدخال تغيرات جذرية على الأصول التي ورثها، وعمل على تشجيعها، والتي تمثلت في دفع أمور التنمية الزراعية على أكتاف

---

(1) الهادي أبو لقمة، دراسات ليبية، المرجع السابق، ص 15.

(2) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 130.

(3) نفسه.

(4) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 430،431.

الحد الأدنى من المنتفعين الإيطاليين. فقد حدد القانون الصادر بتاريخ 7جويلية 1928م والقرارات المنظمة له، أن الهدف المباشر لعملية إحياء جميع الاراضي الحكومية سواء في طرابلس أو في برقة، يجب إسكانها من قبل أسر الفلاحين الإيطاليين، وهكذا أصبح جليا – قبل ستة أشهر فقط من ترك "دي بونو" وظيفته في سبتمبر 1928م– أن إدارة المستعمرة يجب أن ينظر إليها، من خلال نظرة قومية تدخل في حساباتها:[1]

ـ استقبال أكبر قدر ممكن من أسر الفلاحين الايطاليين وبالذات من الجهات الفقيرة.

ـ تأهيلها في المجال العسكري واستيطانها بشريا لتلعب دورها في تحقيق النظرية الجديدة في مجال الجغرافيا السياسية التي أصبحت تعرف باسم EURAFRICA.

ـ الاستغناء عن اليد العاملة الوطنية كوسيلة للتوسع الزراعي، واستثنائهم بالتالي ليكونوا طرفا فيها، إذ حظر القانون الجديد تسليم أية عملية زراعية للوطنيين من شأنها أن تجعل منهم في النهاية ملاكا للأرض.

. اعتبار كل من طرابلس وبرقة وحدة متكاملة لخدمة القضايا القومية للوطن الأم إذ حولها القانون المشار إليه في مقاطعة إيطالية عرفت باسم الساحل الرابع "Quarta sponda"، رغم أن تزد مساحة الارض المحتلة بداية 1928م حوالي اثني عشر ألف هكتار.

إذن جاءت التشريعات الجديدة لتعلن عن تطلع جديد لمسار التنمية الزراعية، وذلك بالتحول من نمط الاستيطان الاقتصادي إلى الاستيطان البشري.

فقد استحدث النوع الاول ليكون الفرد المستثمر دعامته، أما مع إدخال النوع الجديد فإن المستثمر مستقبلا، لن يكون أداة لتحقيق عائدا اقتصادي مربح له شخصيا، بقدر ما يكون أداة وصل مع تقدير التسهيلات اللازمة له لخدمة نفسه ومجموعة أخرى، يتوقف عدد أسرها على الشروط التي تأخذ في الاعتبار الموقع الجغرافي وخصائص البيئة بصفة عامة[2].

4 ـ فترة تولى "بادوليو":

تولى "بادوليو" زمام الامور بعد ستة أشهر من صدور قانون سنة 1928م، ذلك القانون الذي أصبحت بموجبه عمليات التنمية الزراعية في كامل البلاد، عمليات شبه حكومية، حيث أصبح توطين الاسرة أينما توفرت الأرض، هدفها في نهاية المطاف عكس الفكرة الأولى، التي كانت تهدف المصلحة الفردية لمجموعة من المزارعين الأغنياء أو أصحاب الأعمال الكبار[3].

كما أدخل "بادوليو" ولأول مرة تجربتي مزارع القمصان السوداء بـ: سواني بن آدم، ومشروع زراعة التبغ في منطقة تغرنة، بـ: غريان، فقد أوكل الى 30 من جنود الفاشيست ممن كانوا مزارعين أصلا مهمة

---

(1) نفسه، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 431،433.

(2) الهادي مصطفى الهادي أبو لقمة، **الاستعمار الاستيطاني في ليبيا**، منشورات مركز الجهاد الليبيين، طرابلس، 1984م، ص54.

(3) الهادي أبو لقمة، دراسات ليبية، المرجع السابق، ص 18.

إحياء 300 هكتارات من قبل المكتب الزراعي، الذي أشرف أيضا على ما أضيف إلى هذا المشروع، ممثلا في استصلاح 550 هكتارا من قبل 45 جنديا آخرين وذلك في سنتي 1931-1932م على التوالي. أما تجربة غرنة فقد أوكلت إلى شركة التبغ الحكومية ATI التي تعهدت بتوطين 500 أسرة بما في ذلك نفقات نقلهم، وتأمين حياتهم، وتقديم كامل العون لهم، حتى يبدأ الإنتاج الذي تعهدت الشركة بشرائه، ودفع ضريبة ليرة واحدة عن كل كيلوغرام للحكومة التي عليها استصلاح الأرض البالغة ألف هكتار ومدّ الطرق، وإنشاء المساكن وما يترتب على ذلك بمجرد توقيع العقد الخاص بذلك مع الشركة بتاريخ 22 فيفري1932م[1].

فقد بقي الاستيطان حتى عام 1932م منحصرا في منطقتين تختلف الواحدة منهما عن الأخرى، الأولى هي: منطقة السهل الساحلي الممتدة ما بين بنغازي وتوكرة، والثانية هي القسم الشمالي الغربي، من هضبة الأبيار المرج، بيد أن كلا من المنطقتين عرفت المصاعب نفسها، ومرت بنفس التجارب أيضا[2].

وكان لا بدّ من عمل شيء يزيل الانطباع السيء لدى الرجل الإيطالي العادي، ويذكر روح الأبهة القديمة، فقد صورت الدعاية كل شيء على غير مضمونه، أما الآن فقد آن للشجر أن ينبت قبل أن يزهر، لذا وبدون ضياع مزيد من الوقت جاء تأسيس جهاز "الأنتي ente"، الذي صدر القانون الخاص به في سنة 11جوان1932م[3].

حقق الجنرال "بادوليو" منجزات كبرى في مجال التنمية الزراعية قصد خلق دعامة صلبة تؤدي استحداث كيان اقتصادي يسهم في تخفيف أعباء الوطن الأم، ويوجد متنفسا يقلل من اكتظاظ بعض المناطق، كما تمكن من وضع نهاية محزنة لحركة الجهاد، بالقضاء على حامل لوائها "عمر المختار" في عام 1931م.

11 - فترة تولي "بالبو" جهاز "الأنتي ente".

وهو عبارة عن مؤسسة إدارية، فنية، اقتصادية، ومالية أو كما وصف بأنه جهاز مستغل إداريا وماليا، ومكلف بإحياء منطقة الجبل الأخضر، وبتوطينه بأسر المزارعين الإيطاليين، وتتألف ذمة هذا الجهاز من الأراضي التي وضعتها الدولة تحت تصرفه، من الإسهامات التي تقدمها وكالة الهجرة والاستيطان الداخلي، ومن المصارف وصناديق ومؤسسات التسليق، أما الحكومة نفسها فلا تساهم في ذلك مع أن نصف اعضاء مجلس الإدارة من الموظفين الكبار ويرأسهم ضابط وكالة الهجرة والاستيطان التي أنشئت سنة1931م[4].

---

(1) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 436، 437.

(2) نفسه، ص149، 150.

(3) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات..، المرجع السابق، ص 442. وللمزيد حول نظام الأنتي أنظر: و راسم رشدي، **طرابلس الغرب في الماضي والحاضر**، طرابلس، ط1، 1953م.

(4) الهادي أبو لقمة، الاستعمار الاستيطاني في ليبيا، المرجع السابق، ص 172.

باشر هذا الجهاز مهامه الرسمية في مارس1933م برغم أنه كان يعمل بجد في عمليات المسح وإمداد الخرائط، منذ أن أعلن عن إنشائه في كل من زاوية البيضاء والصفصاف وزاوية تبرت ومنطقة الغريب وتاكنس، وكانت الميزانية التي خصصت له آنذاك 38 مليون ليرة، وحدد له البدء في منطقة بلغت 90000 هكتار. وقد كانت بداية الجهاز ناجحة، إذ استطاع قانونه الاجابة على تساؤلات كانت تحوم حول موضوع الاستيطان منذ البداية، إذ بات محددا أن الغاية واحدة، هي تعمير منطقة الجبل الأخضر وإسكانه بأسر المزارعين الإيطاليين المؤهلين لذلك[1].

وكانت النتائج التي سيحققها الجهاز تنبئ عن معطيات يمكن أن تكون ايجابية، مما جعلهم يفكرون في توسيع نطاقه لينظر على ما سيجري من أعمال في منطقة طرابلس أيضا، فلم يمض وقت طويل سنة 1934م، حتى غير اسمه ليشمل البلاد بكاملها، وأصبحت الأسرة قبل الفرد هو الشعار الذي يعمل تحت لوائه[2].

وبدأ هذا الجهاز بتحديد مساحة المزارع بـ (20-25 هكتار)، وبناء المنازل، وأخذ على عاتقه إنشاء الطرق، وسحب المياه(حفر الآبار)، وبناء المدارس والكنائس ومكاتب البريد (مراكز القرى الزراعية)، وأنجز بناء أربع قرى وتوطينها بالسكان الإيطاليين منذ بداية سنة 1935م، ولم يكن مطلوبا من المستعمرين سوى مباشرة العمل تحت مراقبة المستشارين الفنيين[3].

وإن ما أنجز في السنوات (1933-1940م) من مراكز زراعية، قد أضاف ما مقداره أكثر من 123ألف هكتار من الأراضي المستغلة في كل من طرابلس وبرقة، مقابل142 ألف هكتار، هي محصلة ما استغل في المنطقتين، منذ بدأ مباشرة العمل حتى عام 1933م، حين بعث جهاز الأنتي إلى حيز الوجود، كما أنه المسؤول عن زيادة عدد السكان الإيطاليين الذين باتوا يحترفون الزراعة بأكثر من خمسة أمثاله قبل إنشائه، فقد أظهر إحصاء سنة 1936م أن نسبة من يشتغلون بالزراعة من الإيطاليين كانت 15% فقط من مجموعهم العام[4].

وكانت أواخر سنة 1940م تحمل معها نهاية جهاز "الأنتي"، وغيره من المؤسسات التي عملت كلها لمصلحة حكومة وشعب الفاشيست، ومخلفة ورائها الكثير من الإنجازات، التي لا تزال تترك بصماتها على وجه جانب كبير وهام[5].

---

(1) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات..، المرجع السابق، ص 443.

(2) الهادي أبو لقمة، الاستعمار الاستيطاني في ليبيا، المرجع السابق، ص 203.

(3) الهادي أبو لقمة، الاستعمار الاستيطاني في ليبيا، المرجع السابق، ص 203.

(4) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 444، 445.

(5) صلاح الدين صلاح السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 445، 446.

فقد قدر البنك الدولي للإنشاء والتعمير، قيمة وتركة الإيطاليين في مجال التنمية الزراعية حوالي 150 مليون دولار، فإلى جانب الأرض المستصلحة وما عليها من منشئات، خلف الإيطاليون أكثر من مليوني شجرة زيتون، وواحد وأربعين مليون شجرة عنب، ومليوني إلا ربعا شجرة لوز في منطقة طرابلس، يقابلها أربعمئة وخمسة وعشرين ألف شجرة زيتون، وثلاثمائة وخمسة وخمسين ألف شجرة لوز، وسبعة ملايين وسبعمئة وخمسين ألف شجرة عنب في برقة[1].

ولا بد من الاشارة إلى أنه بعد 20 عاما من المجازر، ومعسكرات الاعتقال، والحملات التأديبية، وتدمير قرى بأكملها، خفضت سكان طرابلس من 1.5 مليون إلى600 ألف نسمة[2].

12 – السياسة الدينية.

عرفت إيطاليا أهمية الدور الذي يلعبه الدين في المجتمعات الإسلامية، واقتنعت بأن أي مساس بتلك المشاعر سيثير المتاعب ضدها، ومن ثم رأت الاستفادة من تلك الظاهرة ومحاولة توظيفها لتحقيق أغراضها، فاتبعت سياسة تقوم على تأكيد احترامها للدين الإسلامي والأعراف والتقاليد المحلية، لأجل احتواء المؤسسة الدينية بكاملها ضمن تركيبتها الإدارية السياسية، للتغلغل من خلالها إلى مختلف الأوساط الشعبية في جميع أنحاء البلاد القريبة منها والمعادية على حد سواء.

وقد أعلنت إيطاليا سياستها الدينية المتعاطفة منذ البداية في المنشور الذي يحمل تاريخ 19أكتوبر سنة 1911م الذي أصدره الجنرال "كانيفا"، بعد تمام السيطرة على مدينة طرابلس، وتم تأكيدها في مناسبات مختلفة في السنوات التالية[3].

وأعلن "موسوليني" أثناء زيارته الثانية لليبيا في ربيع 1937م بأنه حامي الاسلام، وأظهر تعاطفه مع الدول العربية وقضية الشرق الاوسط – يقصد الكيان الصهيوني في فلسطين–محاولا خلق تيار مناهض للإنجليز وفرنسا [4].

وأثناء الاحتفال بزيارته احتشد المشايخ، والأعيان وفي مقدمتهم الزعامات الليبية المعتمدة في ذلك العهد، وعندها تقدم كبيرهم ووقف ليقول: "بالنيابة عن عساكر ومسلمي ليبيا، المفتخرين بأنهم ابناء إيطاليا الفاشيستية، أتشرف بتقديم سيف "الاسلام، هذا القاطع إليك، أيها الزعيم المظفر، إن العالم الإسلامي بأجمعه، لتهتز قلوبه في هذه الدقيقة، إلى جانب قلوبنا المفعمة إعجابا وآمالا، إذ نرى في شخصك رجل الدنيا العظيم، الذى تجري على يده المتينة آمنة مقادير قوم يخلصون التبعية لإيطاليا، الآن وعلى الدوام"،

---

(1) الهادي أبو لقمة، الاستعمار الاستيطاني في ليبيا، المرجع السابق، ص 72، 210، 217.

(2) "Voyage de M. Mussolini en Lybie", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 24/1, Document 20, 1937.

(3) "Armes De La Maison De Savoie", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 8/9, Document 45, 1911– 1914, Section D'Etat.

(4) "Voyage de M. Mussolini en Lybie", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 24/1, Document 20, 1937.

فتقبل "موسوليني" الهدية واستل السيف من غمده وهزه إلى الهواء ثلاث مرات، مرددا بأعلى صوت ثلاث مرات عبارة الاستنفار الليبية التقليدية "يا أولاد"، ورددها معه الفرسان، فتصاعدت الهتافات الحدودية من الحاضرين[1].

فقد روى السيد "محمود أسلان" الصحفي والكاتب، عن الاحتفالات والاستقبالات المنظمة في طرابلس بمناسبة زيارة "موسوليني"، كما أكد في مقال نشر له بجريدة "الوقت" يوم 19 مارس 1937م، أن سياسة "موسوليني" هي سياسة فلسفة اسلامية، حيث أن ايطاليا أكثر اهتماما بالإسلام، على غرار الحكومات الأوروبية الأخرى [2].

كما أظهر الإيطاليون اهتماما خاصا بالقضاء الشرعي، وذلك لمكانة الشريعة الإسلامية عند المسلمين، ودورها في تنظيم العلاقات الاجتماعية، لذلك رأوا إمكانية استغلال تلك المؤسسات سياسيا في محاولة لاكتساب رضا المواطنين عن طريق احترام استقلالية هذه المؤسسات وتقديرهم للقائمين عليها، والتغلغل من خلالها إلى جميع أنحاء البلاد، وتأكيد سلطاتهم فيها، وخصت الحكومة الإيطالية للقضاة امتيازات استثنائية، حيث اعتمدوا كموظفين رسميين مصنفين، وأعطيت لهم الاستقلالية في أعمالهم، ولم يكونوا عرضة للعزل التعسفي، وخصصت لهم المرتبات العالية، كما خلعت عليهم الألقاب والرتب الشرفية أمثال الفرس والفارس الضابط، التي كانت تمنح للأعيان، وللأفراد الذين قدموا خدمات خاصة للدولة، ولتحقيق أهدافها عملت على تنظيم المحاكم الشرعية، وتنظيم القضاة[3]

وحاولت ايطاليا الاثبات عمليا على حسن نواياها تجاه معتقدات المسلمين وأماكنهم المقدسة، فأولت الحكومة الإيطالية أهمية خاصة بالمساجد كونها بيوت الله، ولدورها التربوي الاجتماعي، فحافظت على استقلاليته ضمن إدارة الأوقاف الإسلامية، التي أعيد تنظيمها بحيث استمرت كهيئة لها مجلس إدارتها وميزانيتها وممتلكاتها ودخلها، وواصلت الكتاتيب والزوايا أداء رسالتها الدينية والعملية، فساهمت رغم تقليديتها في الحفاظ على اللغة والدين، وبالتالي على هوية الشعب الليبي المتمثلة في أصالته، وعروبته وإسلامه[4].

كانت تحاول ايطاليا جاهدة أن تشعر الوطنيين الليبيين، بحسن نواياها، وأن تولد عندهم الاقتناع التام بعمق وجدية تقديرها للحضارة الإسلامية، وللتقاليد الإسلامية الأصلية، وبأنها لم تكن في نيتها إطلاقا أن تفرض ثقافتها عليهم.

---

(2) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 462.

(2) "Conference par M . Aslan sur le voyage de M. Mussolini en Lybie", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 24/1, Document 20, 1937.

(3) صلاح الدين حسن السوري، بحوث و دراسات، المرجع السابق، ص453-455.

(4) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص452.

13 – السياسة التعليمية.

عرفت ايطاليا الفاشية حقيقة أن بقاء اللغة العربية في ليبيا يحول دون طلينة هذا القطر العربي، ففي القضاء عليها قضاء محتوم للدين الاسلامي، فما كان عليها إلا ان توجه اهتمامها للقضاء على اللغة العربية بكل الطرق، وبذلت السلطات جهودا على طمأنة المواطنين، بأن المدرسة لن تمس معتقداتهم الدينية، كما تحافظ على لغتهم العربية، قراءة وكتابة، والحقيقة ان اللغة العربية لا تدرس إلا ساعة واحدة، وان اللغة الإيطالية هي اللغة الرسمية الوحيدة[1].

وهكذا فإن كسب ثقة المواطنين سيفتح المجال أمام عملية التغلغل الثقافي عن طريق التلقين مباشرة أو غير مباشرة.

رأت الفاشيست أن المدارس أداة أساسية للتغلغل بين العائلات والقبائل، والترويج لسياساتهم في أعماق المجتمع، كما عبر على اقتراح وتنفيذ السياسة التعليمية في البلاد مجموعة من السياسيين والمسؤولين، نذكر نتهم:[2]

قال "بنسوني" أحد السياسيين عام 1918م في هذا المجال: "لقد امتلكنا مستعمرة فقيرة، ونحن نتوسع ونهدئ يجب علينا أن نبني، فليست سياستنا إبدال الإيطاليين الوطنيين، إنما هي احتواؤهم ضمن مخططاتنا الاقتصادية، فعن طريق المدارس يجب أن نصل إلى العائلة، وعن طريق التلاميذ يجب أن نتوغل في القبائل، مدارسنا في المستعمرة يجب أن تكون إرساليات حضارية".

وكتب "فيستا" في سنة 1930م في كتابه: المدرسة الإيطالية ما يلي: " نحن نعيش في المستعمرات، عالما يختلف عن ذلك الذي في إيطاليا نفسها، ومن ثم فإنه من غير الطليعي تطبيق وصفتنا التقليدية، أن أغلبية السكان مسلمون مرتبطون بفضائل تقليدية وخلفهم قرون من التاريخ، وبدون شك فإن مؤسساتهم تحتفظ بكثير من الأمور البدائية، ولكنها أمور جيدة، فليس بالإمكان تحطيم وتدمير كل تلك بضربة واحدة، دون إلحاق الضرر، ومن ثم فإن ذلك التحول يجب أن يتم بالتدرج، يجب أن يوفر للمواطن الأدوات لتطوير نشاطاته، ولكن في ذات الوقت يجب أن نوضح له وجهة نظرنا، وأن نخلق فيه الانطباع بأننا لن نأخذ أي شيء من ماضيه".

وكتب "تورتو نيس" في سنة 1936م في كتابه: المؤسسات المدرسية ما يلي: "أما المدارس الخاصة بالعرب، فهي من نوع خاص، إنها لا تهدف إلى استبعاد الطفل العربي، من سيكولوجيته الخاصة، أو من تقاليده أو من معتقداته، بل أنها تعمل على حمله على الثقة بنفسه بشكل أقوى، وأن يصل الى مستوى من الأداء وإلى فهم قاطع للخطة الإنسانية التي تحاول إيطاليا تنميتها في إفريقيا، طلب المواطن التعليم،

---

(1) بشير السعداوي، **فظائع الاستعمار الايطالي الفاشستي في طرابلس–برقة**، جمعية الدفاع عن طرابلس –رقة، د ت، ص 23.

(2) A, J, steel greigh, **history of education in tripolitania**, Tripoli, the governement pren, 1948, p18–25.

فوفرته الحكومة حيث انتشرت المباني في الدواخل، وأرسل المعلمون إلى البقاع المنعزلة، أنهم رسل للحضارة".

وكانت المدارس ميدانا للتعريف بإيطاليا وجغرافيتها وزعامتها وسياستها، وكانت حتى كتب المطالعة العربية لا تخلوا من صور الملك والملكة والوالي الإيطالي وبعض معالم العاصمة الإيطالية ونبذة تعريفية عنها، والموضوعات التي تتعرض لإيطاليا قليلة لا تلفت الانتباه، فمثلا بين الموضوعات الكثيرة في كتاب المطالعة للصف الثاني الابتدائي التي تتناول الأمور ذات العلاقة بالبيئة والأعياد الإسلامية والحياة اليومية المحلية، هناك موضوعان: أحدهما بعنوان العلم وعليه صورة العلم ونصه كالآتي: "الأطفال يخرجون من المدرسة مارين أمام العلم ومع الله يحيونه بالتحية الرومانية، أتعرف معنى هذا الاحترام؟ إن هذا العلم المحبوب ذا الألوان الثلاثة يناجي قلوبنا فيقول: أنا جلالة الملك، أنا دولة "بنيتو موسوليني" رئيس الحكومة وزعيم الفاشو، أنا حكومة إيطاليا كلها التي ضمنها قطر ليبيا وسائر مستعمراتها، أنا أسطول إيطاليا وجنتها المنصور، حي يا ولدي هذا العلم المرفرف، وأشكره من صميم قلبك لأنه يمهد لك سبيل الراحة والعمران وكثرة الخيرات، وهو الذي يصيرك رجلا قوي البنية مهذبا فعالا مفيدا لنفسك ولغيرك"[1].

والموضوع الثاني بعنوان الاراضي الايطالية جاء فيه: " ليبيا تبعد قليلا عن إيطاليا، الإيطاليون قبل احتلال ليبيا يحكمون بلدانا بعيدة تدعى أريتيريا وصوماليا، وهم الآن يحكمون حتى الحبشة، ويقيم بها نائب الملك، سكان ليبيا وأريتيريا وصوماليا والحبشة يشكرون الله المنعم الكريم على الخيرات العميمة التي أفاضها عليهم وتفيضها الأن حكومتهم إيطاليا"[2].

ويصفها أحد الباحثين بقوله: "كتبها المقررة مليئة بالنظريات الفاشيستية فيها صور الرجال والأطفال ذوي القمصان السود، ومعلومات في أبطال الفاشيست، ومقتطفات من خطابات "موسوليني"، إنها أي الكتب فاشيستية من الغلاف إلى الغلاف، الحساب كان يعلم بإضافة أو طرح رقم أحد أفراد الفرق الفاشية من آخر، وتمرينات القواعد كانت تعلم عن طريق أضف صفات إلى الدوتشي، الفاشية، إيطاليا ..إلخ، والتاريخ كان يركز على عظمة إيطاليا والفاشية، ولا تذكر تاريخ البلاد الأخرى، إلا عند الضرورة والقدر القليل، والجغرافيا تعلم جغرافية ايطاليا ومستعمراتها مع اهتمام خاص بألمانيا النازية واسبانيا الفاشية[3].

وخارج النظام التعليمي الرسمي استحدث تنظيم جديد تحت إشراف الحزب الفاشيستي انتظم فيه طلاب المدارس، وبعض طلاب الكتاتيب وبعض مجموعات من الشباب، هذا التنظيم هو ما عرف بتنظيم:

---

(1) الشيخ محمد كامل العمالي وأندلكا توبلد الساري، **الى الحياة**، كتاب القراءة للصف الثاني الابتدائي، طرابلس، مطبعة بلينيوبي، 1938م، ص116.

(2) الشيخ محمد كامل العمالي ، المصدر السابق ، ص 49.

(3) steel greigh, op cit, p 22.

"شبيبة الليتوريو العربية" وهو على غرار شبيبة "الليتوريو" الإيطالية، والتي هي اختصار لعبارة: gioventu italiana del littoroi[1].

وكانت تعرف في الأوساط الشعبية باسم "الباليلا" Balilla[2].

وبعد ضم ليبيا لتصبح شاطئا رابعا لإيطاليا، ولكي لا تجمع السلطات الفاشية بين العرب والايطاليين، فأنشأت عام 1935م مؤسسة شباب الليتوريو العربي (GAL) Giventu Araba del Littorio، كما استقطبت بعض طلاب الكتاتيب والأطفال الآخرين، حيث كانوا يتلقون تدريبهم أثناء العطلات، وكانت تنقسم إلى قسمين: أطفال تتراوح أعمارهم بين 09-12 سنة، وشباب تتراوح أعمارهم بين 12-17 سنة، ويشمل البرنامج التدريبات الرياضية والعسكرية والتسلية والتجول في أنحاء البلاد لزيارة المعاهد المختلفة والمناطق الزراعية والاطلاع على المشاريع الاقتصادية، وقد ظهرت فرقها في الاستعراض العام الذي أقيم يوم 28 أكتوبر 1935م ضمن الاحتفالات بالزحف الفاشيستي على روما[3].

عمدت السلطات الفاشية إلى طبع عقلية ونفسية أبناء القطر الليبي بعقلية ونفسية الفاشية، فبعد القاء المحاضرات على ابناء العرب حول عظمة روما وكراريس عن أمجاد "موسوليني"، عملت على ضمهم إلى الفرق الفاشية فرق "الباليلا" ليساق فيما بعد للمحاربة لصالح الفاشية في اسبانيا والحبشة، وحتى ضد اخوانه الرافضين للاحتلال الايطالي[4].

اعتبرت مؤسسة الليتوريو محاولة للتغلغل الثقافي الفاشيستي في أوساط الجيل الجديد، لكنها لم تدم إلا فترة قصيرة، لأن أعمالها توقفت بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية.

---

(1)"**الليتوريو**" **gioventu italiana del littoroi** = أنشئت في روما بموجب مرسوم جانفي سنة 1929م وهدفها تقديم المساعدات الروحية والفيزيقية لأبناء الإيطاليين الذين يعيشون في الخارج، وكانت تستقدم أعدادا كبيرة منهم كل عام إلى إيطاليا لزيارة مختلف المعالم الطبيعية هناك، وكان يلتحق بها الأطفال والشباب بين سن السادسة والواحد والعشرين، ونشاطات منظمة "الليتوريو" هذه شملت التدريب ما قبل العسكري، أي مرحلة الإعداد المعنوي والبدني ودورات رياضية بدنية تثقيفية موجهة، بالإضافة إلى معسكرات صيفية وزيارات ميدانية للمؤسسات ورحلات برية وبحرية، وكان الشعار المرفوع عندئذ أن المدرسة تهتم بعقلية الطفل في حين أن مؤسسة "الليتوريو" تهتم بحسه ليقاتل من أجل الفاشية أنظر: steel greigh, op ,cit, p 23

(2) "**الباليلا**" **Balilla** = وهو الاصطلاح الذي أطلق على الفتيات من بين 08-13 سنة في الليتوريو الإيطالية، تيمنا بالطفل الجنوبي الذي تصوره الأسطورة بإلقاء الحجر على أحد جنود الجيش النمساوي المحتل إيذانا بالثورة ضد النمسا في سنة 1746م، فتخليدا لذلك الطفل الذي أقيم له تمثالا في مدينة جنوة، صدر مرسوم سنة 1926م بتشكيل شباب "الباليلا" في إيطاليا. أنظر: صلاح الدين حسن السوري ، بحوث و دراسات، المرجع، ص 470

(3) راسم رشدي، المصدر السابق، ص 121، 122.

(4) بشير السعداوي، المصدر السابق، ص 23.

14 – نهاية الاحتلال الايطالي.

1 ـ دور "جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة" في المهجر:

نتيجة للسياسة التعسفية التي كان يمارسها الايطاليون ضد الشعب الليبي، هاجر بعض الليبيين الى الخارج، لم يكن المهاجرون السياسيون الليبيون البعيدون عن الوطن يرفضون النضال من أجل تحريره، بل كانوا يبذلون كل ما في وسعهم من أجل مساعدة شعبهم، ففي سنة 1928م، تشكلت في دمشق وكان "بشير السعداوي" يرأس لجنتها التنفيذية، وقد وضعت اللجنة نصب عينها فضح المؤسسات الإيطاليين المعادية للشعب في ليبيا، وفي سنة 1929م نشر بيان المنظمة نصه:[1]

ـ تأليف حكومة وطنية ذات سيادة قومية لطرابلس ـ برقة ـ يرأسها زعيم مسلم تختاره الأمة.

ـ دعوة جمعية تأسيسية لسن دستور البلاد.

ـ انتخاب الأمة مجلسا حائزا على الصلاحية التي يخولها إياه الدستور.

ـ اعتبار اللغة العربية الرسمية في دواوين الحكومة والتعليم.

ـ المحافظة على شعائر الدين الإسلامي وتقاليد القطر في جميع أرجائه.

ـ العناية بالأوقاف وإدارتها من قبل لجنة إسلامية.

ـ العفو العام عن جميع المشتغلين بالسياسة داخل القطر وخارجه.

ـ تنظم العلاقة بين الأمة الطرابلسية البرقاوية والدولة الإيطالية بمعاهدة يعقدها الطرفان ويصدقها المجلس النيابي.

واستمدت اللجنة ميثاقها من اتفاقيتي الرجمة وسرت، كما كانت اللجنة تعمل تحت رعاية "السيد ادريس السنوسي"، وتلقى منه الدعم، كما كانت على اتصال بـ: "الأمير شكيب أرسلان" الذي ساند القضية الليبية بكتاباته عن فضائع الاستعمار[2].

وشكلت اللجنة فرعا في تونس سنة 1931م، وكانت على صلة دائمة مع دمشق، واعتمدت على الصحافة العربية كمنبر أساسي، حيث كانت تنشر المقالات المتضمنة غزو الغزاة الإيطاليين من خلال تعرية نشاطهم الحضاري[3].

ومثل المهاجرون السياسيون الليبيون في مصر الكتلة الأوفر عددا، حيث وصل عدد المهاجرين 20 ألف مهاجر، وقد ظهر في مصر اتجاهان:" أنصار "إدريس السنوسي" الذين يميلون إلى التريث وانتظار الاتفاقيات مع الامبرياليين، أما التجاه الثاني التف حول "أحمد السويحلي" فكان يعمل في شكل سري باسم

---

(1) نيقولا زيادة، **محاضرات في تاريخ ليبيا، من الاستعمار الايطالي الى الاستقلال**، معهد الدراسات العربية العالمية 1958م، ص118.

(2) ابراهيم فتحي عميش، **التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا**، برنيق للطباعة والنشر، ليبيا، ط1، 2008م، ص 137.

(3) ن ، أ، بروتشن، **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م**، ترجمة محمد حاتم، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1999م، ص258، 259.

جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة، ولا يقبل أمرا قبل استقلال ليبيا موحدة– من حدود مصر إلى حدود تونس ومن البحر المتوسط إلى حدود السودان– ويقوم بتوزيع المنشورات في كثير من الدول العربية وفي ليبيا نفسها، مثل: "نداء إلى العالم الإسلامي" والبعث" والتي كانت تدعوا الليبيين الى مقاومة السلطات الإيطالية[1].

2 ـ الحرب العالمية الثانية في ليبيا والجلاء الايطالي:

تقدمت القوات الإيطالية في سبتمبر من 1940م بقيادة المارشال "غرايستياني" معززة بالآليات مسافة 100 كلم في أعماق مصر، بعد أن احتلت السلوم، إلا أن القوات الإنجليزية نجحت في تنظيم هجوم مضاد شتاء سنة 1940م، خسر فيه الايطاليون ربع مجموع جيشهم الموجود في شمال إفريقيا، حيث أسر الانجليز 25 ألف جندي وضابط، بينهم 79 جنرالا[2].

ودخلت الوحدات الليبية رفقة الجيش الانجليزي بنغازي في 7 فيفري 1941م، كما شارك الجيش الليبي مع "قوات فرنسا الحرة" الزاحفة من جنوب السودان، في احتلال الكفرة يوم 12 فيفري، ثم الجغبوب في 21 مارس متوجهة نحو فزان، كما كان السكان المدنيون في البلاد، دور في تحرك القوات الانجليزية، إضافة إلى هروب الليبيين المجندين في الجيش الايطالي إلى أحضان الجيش الليبي[3].

وقد تم تحرير برقة كاملة من المحتلين الايطاليين خلال سنتي 1940م و1941م، ولأول مرة تحتل بريطانيا برقة، لهذا تدخلت القيادة الفاشية الألمانية لإنقاذ حليفتها ايطاليا من نهاية مأساوية، فنقلت في ربيع 1941م فرقة دبابات إلى إفريقيا، وعين الجنرال "رومل" قائدا للقوات الايطالية الالمانية الموحدة [4].

ونتيجة للهجوم الذي قام به "رومل" تراجعت القوات الإنجليزية إلى حدود مصر، وقامت القوات الألمانية في 22 جوان1941م بهجومها الغادر على الاتحاد السوفياتي، وبعد رد فعل الجيش السوفياتي في استقطاب القوات الاساسية لألمانيا، قامت انجلترا في 18 جانفي1941م بهجوم مضاد، واسترجعوا بعض المواقع التي كانوا قد فقدوها في ليبيا[5].

أخرجت القوات الايطالية الالمانية، الانجليز من بنغازي في نهاية جانفي1942م، وبدأ الجنرال "رومل" بالإعداد لحملة ايطالية المانية جديدة على مصر، تمكنت من اختراق حصار الانجليز في 26 مارس 1942م، واستولت على طبرق في 20 جوان، وتقدمت مسافة 400 كلم داخل مصر، كما وصلت القوات الايطالية الألمانية في نهاية جويلية1942م حتى العلمين 80 كلم عن الإسكندرية، إلا أن ألمانيا أجبرت

---

(1) ن، أ ، بروتشن، المرجع السابق، ص، 259.

(2) أفيربوخ ، ر أ ، **إيطاليا في الحربين العالميتين الأولى والثانية**، 1946م، ص 116.

(3) الشنقيطي محمود، المصدر السابق، ص 172 .

(4) "Note sur L'indépendance de la Libye ", **I.S.H.M.N**, B 717, D1, C 450, F 108,109.

(5) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 265.

في النهاية على التراجع، ونقل احتياطاتها المخصصة من أجل شمال إفريقيا الى الجبهة السوفياتية الألمانية[1].

نتيجة لانتصارات الجيش السوفياتي، نجح هجوم الإنجليز في إفريقيا خلال شهر أكتوبر سنة 1942م، وأدى انتصار الحلفاء في معركة العلمين 11 نوفمبر 1942م، إلى انسحاب جيش "رومل"، وقد شارك الوحدات الليبية في الهجوم إلى جانب القوات الإنجليزية، وتم دخول بنغازي في 20 نوفمبر 1942م، ثم مصراته في 18جانفي 1943م، والخمس في 20جانفي، وطرابلس في 23 جانفي، وكانت قوات "فرنسا الحرة" العاملة في فزان، قد دخلت مزرق في 6 جانفي1943م، وهكذا تحرر كامل التراب الليبي من القوات الإيطالية الألمانية في 7جانفي 1943م[2].

3 ـ السيطرة الانجليزية الفرنسية على ليبيا:

قدمت القوات الليبية المسلحة، والسكان المدنيون خلال فترة العمليات الحربية، دعما كبيرا لقوات إنجلترا و فرنسا، فقد كان لهم الفضل في توجيه جيوش الحلفاء، كما أن "إدريس السنوسي" كان يوقع على المنشورات التي تلقيها الطائرات على الشعب الليبي، ويستصرخ الشعب الليبي من الاذاعة لمناصرة جيشه والحلفاء[3].

وقد استشهد آلاف الليبيين خلال الحرب العالمية الثانية، بعضهم سقط في ساحة المعارك، والبعض عذب وأطلق عليهم الرصاص، بسبب مساعدتهم لقوات الحلفاء، وألحقت الحرب خسائر فادحة بليبيا، فقد أصبحت مدينة بنغازي ركاما بعد قصفها حوالي الألفي مرة بالقنابل[4].

وقد أشادت الشخصيات السياسية والعسكرية الانجليزية في خطبها، بمجهودات الجيش الليبي، حيث صرح "أ، إيدن" وزير خارجية بريطانيا يوم8 جانفي 1942م بما يلي: "قامت القوة الليبية بخدمات كبيرة، ساندتنا في أثناء الحملة الناجحة في الصحراء الغربية في شتاء سنة 1940-1941م، وها هي ذي تقوم الآن بدور فعال في الحملة القادمة حاليا، وإنني أغتنم هذه الفرصة لأعرب عن امتنان حكومة صاحب الجلالة إلى السيد "إدريس السنوسي" وأتباعه على العون الذي قدموه، ولا يزالون يقدمونه في الجهد الحربي البريطاني، إننا نرحب بمشاركتهم لقوات جلالته في محاولة القضاء على الخصوم المشتركين"[5].

---

(1) "Note sur L'indépendance de la Libye ", **I.S.H.M.N**, B 717, D1, C 450, F 108,109.et ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 265، 266.

(2) M, khadduri , **modern libia** , Baltimore, 1963, pp41,42.

(3) أحمد الطاهر الزاوي، **جهاد الليبيين في ديار الهجرة 1924 – 1952م**، دار المحدودة، لندن، 1985م، ص 23، 24. و ابراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 159.

(4) الشنقيطي، المصدر السابق، ص 174.

(5) M, khadduri ,op cit , p35

بعد تحرر التراب الليبي من الاحتلال الايطالي، وقع الشعب الليبي تحت سيطرة الإدارتين الإنجليزية والفرنسية، الذين اعتبروا مناطق ليبيا المعزولة من الناحية الإدارية، على أنها مستعمرات وجسور عسكرية[1].

15 – المد التحرري في ليبيا.

تصاعد المد التحرري في البلدان العربية، فإلى أي مدى وصل إلى ليبيا؟

1 ـ برقة:

شكل في بداية سنة 1942م رؤساء الفصائل الليبية الموجودة في مصر، ناديا رياضيا باسم "نادي عمر المختار"، وكان يتابع باهتمام تطور الأحداث في العالم العربي[2].

وبعد جلاء القوات الإيطالية الألمانية من برقة، عاد أعضاء النادي الى الوطن، لمواصلة نشاط النادي منذ 4 أفريل 1943م في حلة رسمية جديدة كجمعية ثقافية رياضية في بنغازي، وأصدر الجمعية في 6 جوان 1945م نشرة رياضية باسم "برقة الرياضية"، ثم "مجلة عمر المختار" دورية شهرية أدبية بداية من شهر أوت 1945م[3].

اعتبر الليبيون أنفسهم حلفاء للإنجليز خلال الحرب العالمية الثانية، لذا لم نعارض جمعية عمر المختار، الادارة العسكرية البريطانية في بداية الأمر، اضافة أن مؤسسي الجمعية "مهدي المطردي"، و"علي الفلاق" كانا موظفين في الإدارة العسكرية البريطانية، لكن سرعان ما تصاعدت حركة التحرر الوطني متأثرة بأحداث الشرق الأوسط، فبدأ شبان النادي يتذمرون من تصرفات السلطات البريطانية التي لا تخدم طموحهم الوطني[4].

وانتقد أعضاء الجمعية أعمال الادارة العسكرية البريطانية، في شكل مقالات نشرتها في "جريدة الوطن" لسان حالها، طالبوا فيها بالاعتراف الفوري والرسمي بـ: "إدريس السنوسي" أميرا وبأن تعلن برقة إمارة، وقد أجلت السلطات البريطانية موافقتها على مطالب الجمعية إلى وقت لاحق ومناسب، واسرع الانجليز باستدعاء "إدريس السنوسي" الى برقة، على أمل أن يساعدهم في توجيه الحركة التحررية الوليدة حسب رغبتهم[5].

وقد استجاب "إدريس السنوسي" إلى دعوة الانجليز، وعاد الى الوطن في صيف 1944م، ووعد الشعب الليبي من خلال خطاباته أمامه، بمستقبل زاهر، ودعا إلى تجاوز الخلافات والحفاظ على النظام والتعاون

---

(1) ن، أ ، بروتشن، المرجع السابق، ص 267

(2) ابراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 181.

(3) M, khadduri ,op cit , pp63,64

(4) ن، أ، بروشن، المرجع السابق، ص 282.

(5) نفسه.

مع الإدارة العسكرية البريطانية، كما صرح عن رأيه المعارض لتعدد الجمعيات والأحزاب في البلاد، وأبدى رغبته بأن تصبح "جمعية عمر المحتار" منظمة تساعد على النهوض بالرياضة والثقافة[1].

حدثت تغيرات تنظيمية كبرى لـ: "جمعية عمر المختار" خلال سنتي 1945م-1946م، فقد أنتخب المحامي "مصطفى بن عامر" لمنصب مدير الجمعية، وصار الشاعر الشاب "بشير المغيربي" أمين السر، وتشكلت اللجنة التنفيذية للجمعية من الشبان المؤيدين لوحدة التراب الليبي – برقة وطرابلس وفزان –، بهذا زاد نشاط الجمعية المعارض لسياسة الادارية العسكرية البريطانية، وأنصار "إدريس السنوسي" الذين يعملون من أجل استقلال برقة لوحدها، وإقامة سلطة الأمير فيها[2].

إن الموقف المعادي لشبان الجمعية من الانجليز وأتباعهم، إضافة إلى تمسكهم بربط علاقات وثيقة مع مصر، زاد من اصرار "إدريس السنوسي" على التحالف مع بريطانيا العظمى لتحقيق مطالبته بالاستقلال، واعتبر أن مصر لا تملك القوة لتكون حليف أو وصي على ليبيا، وقد تمثلت مطالب "إدريس السنوسي" إلى وزير الدولة البريطاني بالقاهرة في أفريل1945م فيما يلي:[3]

- تعترف بريطانيا العظمى بالسيد إدريس أميرا على برقة.
- يعترف ببرقة بلادا مستقلة على أن يكون الحكومة تمثيلية ديمقراطية يعاونها مستشارون بريطانيون.
- تقديم بريطانيا لبرقة المساعدة في تنظيم جيش، وبناء سكة جديدة على الساحل، وتقديم المساعدة المالية.
- يعطى لبريطاني العظمى حق الاحتفاظ بقوات في برقة لمدة معينة على أن تسلم بريطانيا جميع الأبنية والمنشآت لبرقة عند جلائها.

وشرع "إدريس السنوسي" بتشكيل "الجبهة الوطنية البرقاوية" في 26 جويلية 1946م، لتهدئة الرأي العام والإشراف على الحركة الداعية للاستقلال، وقد شكلت هذه المنظمة وزنا ملموسا في مجابهة "نادي عمر المختار"، وكانت موجهة في الأساس نحو شق الحركة التحررية[4].

وقد برزت قضية الوحدة الليبية كقضية أساسية للمصير المنتظر، حيث جاء وفد من الجبهة الطرابلسية بعد الاتفاق مع "ادريس السنوسي" إلى بنغازي، ومنذ الاجتماع الاول في 18 جانفي 1947م فشلت المفاوضات، بسبب تمسك اللجنة البرقاوية، بشرط أنه في حال فشل تحقيق أهداف الوحدة والاستقلال التام، سيتم العمل على استقلال برقة، وترك طرابلس لمصير آخر[5].

---

(1) M, khadduri, op cit, p55.

(2) Ibid, p 59.

(3) M, khadduri, op cit, p 57.

(4) Ibid, p61

(5) محمد بشير المغيربي، **وثائق جمعية عمر المختار صفحات من تاريخ ليبيا**، 1992م، ص 21 – 24.

وإثر فشل المفاوضات أصدرت جمعية عمر المختار بيانا في 27 جانفي 1947م أدانت فيه عمل الجبهة البرقاوية الذي أفشل المفاوضات، وهو موقف يخالف المبادئ الأساسية التي عبر عنها إدريس السنوسي في 29 جويلية 1946م: " نحن اليوم إلى أن نلقى الله لانزال متمسكين بـ:[1]

ـ استقلالنا التام الذي يضمن لنا السيادة الكاملة.

ـ وحدة البلاد من الحدود التونسية إلى الحدود المصرية.

ـ الانضمام إلى جامعة الدول العربية كدولة مستقلة.

وقد قامت السلطات البريطانية في سبتمبر 1946م بإغلاق جريدة "الوطن" لسان حال جمعية عمر المختار لفترة مؤقتة بحجة أنه تثير الرأي العام، كما اشترطت على جمعية عمر المختار إصدار رسالة يتعهد فيها أعضاؤها بعدم توجيه النقد إلى "إدريس السنوسي"، وقد ظهرت تلك الرسالة بعد شهر من الإغلاق في العدد الأول من جريدة الوطن، رغم ذلك بقيت الجمعية العدو اللدود للسلطات الإنجليزية[2].

وقد أشارت لجنة التحقيق الرباعية في معرض حديثها عن موضوع نشاط نادي عمر المختار إلى أن عدد أعضائه قد بلغ 4-5 ألف عضو سنة 1947م وأن فروع النادي كانت توجد في بنغازي، درنة، وغيرهما من المدن، وقد ذكرت اللجنة أن النادي صار يمارس السياسة بصورة متعاظمة خلال 1946-1947م طامعا إلى الوصول إلى الدستور الديمقراطي مع ضمانات ضد استبداد السنوسي وفي ديسمبر سنة 1947م أوقف النادي نشاطه السياسي[3].

وبطلب من الإنجليز قام "إدريس السنوسي" بحل جميع المنظمات السياسية في برقة، وسمح لجمعية عمر المختار بأن تمارس نشاطها كمنظمة رياضية فقط، لكن لما وصلت لجنة التحقيق الرباعية إلى برقة سنةَ 1948م، قدمت لها الجمعية مذكرة جاء فيها: أن أعضاء الجمعية يؤيدون وحدة ليبيا برئاسة الملك إدريس والاستقلال الكامل للبلاد، وعضويتها في جامعة الدول العربية[4].

2 ـ طرابلس:

أدى النشاط السياسي للطرابلسيين في تشكيل عدد من الأحزاب، ففي سنة 1945م وبصورة سرية ظهر "الحزب الوطني" الذي أسسه "أحمد الفقيه حسن"، الذي اعتبر نفسه معبرا عن المطامح الوطنية للشعب بأسره معتدلا إلى حد كبير وكان يطرح المبادئ التالية:[5]

ـ المحافظة على النظام كلما كان ذلك ممكنا، وغير متعارض مع حقوقها الوطنية.

---

(1) ابراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 190.

(2) M, khadduri, op, cit, p65

(3) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 628

(4) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص139، 140.

(5) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 138.

ـ مناهضة كل فكرة ومصادمة أي قوة تعمل على رجوع الادارة الايطالية الى الاراضي الطرابلسية من الحدود التونسية إلى الحدود السودانية جنوبا إلى حدود الجزائر ومكافحة النفوذ الإيطالي بدون هوادة أو ترفق.

ـ مناهضة أي فكرة أو أي قوة ترمي إلى اقتحام أي جزء من طرابلس ووضعه تحت إدارة أخرى لأي حكومة أخرى غير الحكومة التي يكون مركزها مدينة طرابلس الغرب.

ـ العمل على إلغاء القوانين الإيطالية من طرابلس سواء أكانت إدارية أو مدنية أو جنائية أو تجارية وما يتعلق منها بالمرافعات المدنية والجنائية ثم تشكيل هيئة تشريعية تضم العناصر المخلصة من أبناء هذا الشعب، ومشرعين آخرين من مسلمي الشرق الأوسط لسن القوانين التي تتفق مع حاجات البلاد والشعب وضروراته وتقاليده وعاداته.

ـ العمل على أن يتولى الوظائف الإدارية و القضائية أبناء الشعب الإكفاء بقدر الإمكان حيث لا يمكن تعيين موظف أجنبي في مصلحة يمكن أن يشغلها أيّ وطني فإن لم يوجد وطني كفء فلا إيطالي بل يؤت بموظف من مسلمي الشرق الأوسط.

ـ السعي لرفع مستوى الشعب الليبي الطرابلسي سياسيا واقتصاديا وأدبيا واجتماعيا.

ـ لأجل تحقيق هذه الأغراض يجب التفاهم مع سلطات الاحتلال أولا، فإن لم يكن فنرفع ذلك الى ما وراء الحدود بكل ما نملك من وسيلة.

ـ القضاء على الخلافات الدينية والطائفية والمذهبية على قاعدة (الدين لله والوطن للجميع).

ـ السعي لإصلاح ذات البين بين القبائل التي بينها عداوات تقليدية قديمة وإزالة سوء التفاهم بين أفراد الطبقة المستنيرة وأعيان البلاد.

. تأسيس جمعيات تعاونية لأجل تنمية موارد البلاد الاقتصادية وتوسيع نطاق الزراعة والصناعة والتجارة على الاساليب العصرية الحديثة وإنشاء مدارس أهلية لهذا الغرض ومكافحة البطالة والكسل بكل قوة.

ـ المطالبة باسترجاع جميع الأراضي التي امتلكتها الحكومة الإيطالية البائدة ظلما وعدوانا.

ـ مكافحة هجرة الإيطاليين وغيرهم من ذوي المطامح إلى بلادنا.

وكان الحزب الوطني يعقد اجتماعاته لنشر برنامجه الذي كان يهدف إلى استقلال ليبيا ووحدتها، وانضمامها لجامعة الدول العربية[1].

ويظهر هذا البرنامج أن الحزب الوطني يشير إلى الاعتدال والموضوعية في اطار الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الليبي، رغم هذا فقد انزعجت السلطات البريطانية من مطالبه.

أحست السلطات الإنجليزية بالخوف بسبب تصاعد الأصوات المناوئة للإنجليز في عدد من الدول العربية، لهذا رفضت في سبتمبر 1945م أن تعترف بهذا الحزب بحجة ما أسمته بـ"العنف"، رغم مبادرته في دعم القانون والنظام في البلاد، ولم يصرح له إلا في أفريل سنة1946م[2].

(1) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 35.

(2) ن، أ ، بروتشن، المرجع السابق، ص 290

حاولت السلطات الإنجليزية شق الحزب بشتى الوسائل، لأن دعم مصر وجامعة الدول العربية، يؤدي إلى معاداة الحزب للإنجليز، وساعدها في ذلك أن الحزب يجمع بين أنصار الاتجاهات السياسية المختلفة، من أقصى اليسار الراديكالي وحتى محافظين اليمين، وكان يضم ممثلي الفئة المثقفة والبرجوازية التجارية الصناعية، بالإضافة إلى الفئة الاقطاعية الدينية العليا، فقد كان بعضهم يدعوا إلى إمارة برئاسة "إدريس السنوسي" ويدعوا آخرون إلى الحماية المصرية، وتأجج الشقاق بين "مصطفى ميزران" زعيم المحافظين التقليديين أنصار التحالف مع الإنجليز، وبين رئيس الحزب "أحمد الفقيه حسن" وأخوه "علي الفقيه حسن"، ومؤيديهما من الحزب الوطني، ونظما حزبا جديدا هو "الكتلة الوطنية الحرة"[1].

واصل الحزب الوطني نضاله السياسي برئاسة "مصطفى ميزران" يدعوا إلى استقلال ليبيا الموحدة، وانضمامها إلى الجامعة العربية، دون أن يحدد شكل نظامها بصورة مسبقة ودون أن يعد "إدريس السنوسي" برئاسة البلاد، إلا أن الحزب لم يكن في بدايته يعارض إمارة يرأسها "إدريس السنوسي"، بل كان هناك خلاف بين مؤيد ومعارض، وقد بلغ أعضاء الحزب في سنة 1948م حوالي 15 ألف عضو مسجل، وتوزعت فروعه في مراكز متعددة من الأقاليم [2].

كما كان الحزب يرفض إمكانية إبرام اتفاقية مع أي دولة أجنبية لإقامة قاعدة عسكرية استراتيجية دون موافقة جامعة الدول العربية على ذلك[3].

اعترفت الإدارة العسكرية البريطانية بالكتلة الوطنية الحرة في 30 ماي 1946م، برئاسة "علي الفقيه حسن"، وكان هذا الحزب يدعوا إلى استقلال ليبيا الموحدة ودخولها في جامعة الدول العربية ويعارض الاعتراف ب:إدريس السنوسي رئيسا على ليبيا الموحدة، وكان زعماء الكتلة ذوو الميول المناصرة للأنماط الجمهورية للإدارة، يطالبون بتشكيل مجلس استشاري من أجل حل قضية مستقبل البلاد، وقد بدأت رئاسة الكتلة نشاطا موفورا، فكانت الاجتماعات تعقد في المدن مرتين كل شهر، وقد وزعت أعداد كبيرة من المنشورات على السكان وكان خطباء الاجتماعات ومؤلفو المناشير، يؤكدون بإلحاح على تعريب الجهاز الإداري ويحتجون على تسلط الموظفين الإيطاليين، وعلى الدخول غير الشرعي للإيطاليين إلى ليبيا، وكانت قيادة الكتلة تنظم الإضرابات كدليل على أي احتجاج ضد تلك الإدارة[4].

واعتقلت الإدارة العسكرية البريطانية في 17 فيفري 1947م "أحمد الفقيه حسن" وأمين سره بتهمة بث الهلع في قلوب الإيطاليين ومن يناصرهم[5].

وتشكلت "الجبهة الوطنية المتحدة" في 10 ماي سنة 1946م، برئاسة "سالم المنتصر" في اقليم طرابلس، وتمكنت من أن تتقدم الصفوف في معركة استقلال ليبيا، وأن تحظى بالتأييد في أوساط أهالي

---

(1) نفسه ن، أ ، بروتشن، المرجع السابق، ص 290.

(2) ابراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 199، 200.

(3) ن، أ ، بروتشن ، المرجع السابق، ص291.

(4) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 137.

(5) ابراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 211.

طرابلس، لما بذلته قياداتها من مساع لتوحيد القطرين برقة وطرابلس، وما حققته على صعيد الطرح العام لمسألة الإمارة السنوسية.– تحدثنا سابقا عن فشل مفاوضاتها مع الجبهة البرقاوية–، وقام قادتها بتوجيه رسالة إلى اللجنة الرباعية: أمريكا، بريطانيا، فرنسا الاتحاد، السوفياتي، أكدوا فيها أهدافهم المتمثلة في الاستقلال التام لكامل التراب الليبي تحت ولاية الأمير "إدريس السنوسي"، كما عبروا فيها عن استنكارهم لمحاولات تقسيم ليبيا، أو عودة الاحتلال الايطالي إليها تحت أي مسمى، حتى ولو كان اسم هيئة هيئة الأمم[1].

سمحت الإدارة العسكرية البريطانية في ديسمبر 1946م بنشاط "حزب الاتحاد المصري الطرابلسي" الذي أسسه عضوان سابقان في "الكتلة الوطنية الحرة" وهما "علي رجب" و"يوسف المشرقي"، وكان يطالب بتوحيد ليبيا ومصر تحت التاج المصري، وأصبحت تلقي في مساجد طرابلس خطبا حول وحدة اللغة، الدين، التاريخ، الثقافة، والتقاليد بين طرابلس ومصر[2].

وأسس "بشير بن حمزة" – الامين السابق لسر "الكتلة الوطنية الحرة"– في الفاتح سبتمبر 1947م، "حزب العمال" وكان عدد أعضائه قليلا لم يتجاوز 50 شخصا، وكان هذا الحزب يدعوا في نداءاته الى إعلان استقلال ليبيا الموحدة. ثم تأسس في فيفري 1948م "الحزب الحرّ"، شعاره ليبيا الموحدة المستقلة بقيادة "إدريس السنوسي"، ولم يتجاوز 70 شخصا[3].

هكذا نجد أن هذه الأحزاب واللجان كان هدفها استقلال ليبيا ووحدتها، وحقها في تقرير مصيرها، وان اختلفت في الطرق التي توصلها إلى هدف واحد، ماعدا حزب الاتحاد المصري الطرابلسي الذي رأى توحيد ليبيا مع مصر، كما اختلفت آراء هذه الأحزاب حول الإمارة السنوسية بين مؤيد ومعارض.

16 – القضية الليبية في هيئة الأمم.

نصت المادة العاشرة من ميثاق هيئة الأمم على أن الجمعية العامة يمكنها أن تقدم التوصيات اللازمة بشأن القضايا التي تعرض عليها، لكن إحالة الدول الأربع لقضية المستعمرات الإيطالية السابقة في إفريقيا الى الجمعية العامة، وضعها في حالة خاصة، إذ كان عليها أن تصدر قرار نهائي، كما دارت مفاوضات كثيرة بين تاريخ إحالة القضية في سبتمبر 1948م، إلى أن وطرحتها الجمعية العامة لأول مرة في أفريل1949م خلال دورتها الثالثة، للوصول إلى حل ما[4].

1 ـ جلسة الدورة الثالثة 6 أفريل 1949م:

بهذا أصبحت القضية الليبية قضية المجتمع الدولي بأسره، بعد أن كانت قضية معروضة على أربع دول، وكانت بريطانيا ومن وراءها دول الكومونولث البريطاني، وبعض دول أمريكا اللاتينية ترغب أن تعيد

---

(1) ابراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 201، 202. وللمزيد حول المفاوضات بين طرابلس وبرقة أنظر محمد بشير المغيربي، المصدر السابق، ص 20 – 26.

(2) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 137.

(3) ن، أ ، بروتشن، المرجع السابق، ص293.

(4) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 168.

إلى إيطاليا بعض مستعمراتها السابقة، أما الكتلة الأفروآسيوية فقد كانت تعارض عودة المستعمرات إلى إيطاليا، وكان تؤيدها في ذلك روسيا وبعض من الدول الصغرى. ولما تناولت اللجنة السياسية المسألة، اقترحت روسيا بوضع المستعمرات تحت وصاية هيئة الأمم، وتكون روسيا عضوا في اللجنة الاستشارية، وأن تنال ليبيا استقلالها بعد خمس سنوات، ولكن بريطانيا عارضت بشدة اقتراح روسيا، لأنها لا ترغب بوجود روسيا في البحر المتوسط. واقترحت بريطانيا أن تنال ليبيا استقلالها بعد عشر سنوات، وخلال هذه المدة تكون برقة تحت وصاية بريطانية، أما طرابلس وفزان فتوضعان تحت وصاية دولية لحكومات مصر وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على أسس تقررها الجمعية العامة، وقد لقي هذا الاقتراح معارضة من روسيا، أما الكتلة

الأفروآسيوية، فقد عارضت كل اقتراح لا يؤدي الى استقلال ليبيا العاجل[1].

وقدم الى اللجنة السياسية اقتراح مبني على اتفاق بين "بيفن" و"سفورزا" يقضي بأن تستمر بريطانيا في إدارة برقة، وتستمر فرنسا في إدارة فزان، وتعطى إدارة طرابلس الى إيطاليا[2].

وقد أقرت اللجنة السياسية فشل هذا الاقتراح، وفشل لما عرض الاقتراح للتصويت في الجمعية العامة، وعندها تقرر تأجيل القضية إلى الدورة الرابعة[3].

2 ـ جلسة الدورة الرابعة 21 نوفمبر 1949م:

اتخذت هيئة الأمم في دورتها الرابعة يوم 21 نوفمبر 1949م، قرار رقم 289 بأغلبية 48 صوت مقابل صوت واحد وامتناع تسعة أعضاء عن التصويت، ووافق أعضاؤها على مشروع قرار لإعلان ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة، تتكون من الأقاليم الثلاثة: (برقة، طرابلس، فزان)، ووصف القرار بأنه: "أقصى قرار عرض أمكن تحقيقه"، ومما جاء في القرار ما يلي:[4]

ـ أن ليبيا أي برقة وطرابلس والفزان تصبح دولة مستقلة ذات سيادة.

ـ ضرورة الاسراع في تحقيق الاستقلال، وأن لا يتأخر عن جانفي1952م.

ـ يشكل مندوبون عن (برقة، طرابلس، الفزان) جمعية وطنية، ويقروا دستورا لليبيا.

ـ تعين الجمعية العامة مندوبا عن هيئة الأمم في ليبيا، وله مجلس يساعده في توجيه الليبيين لوضع الدستور وإنشاء حكومة مستقلة.

ـ يقدم مندوب هيئة الأمم في ليبيا بالتشاور مع مجلسه تقريرا سنويا إلى السكرتير العام للأمم المتحدة.

ـ يتشكل المجلس من عشرة أعضاء، ممثل واحد تعينه كل من الدول التالية: مصر، فرنسا، إيطاليا، الباكستان، بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وممثل عن كل اقليم ليبي (برقة طرابلس، فزان)، وممثل عن الأقليات المقيمة في ليبيا.

---

(1) حكيم سامي، **استقلال ليبيا**، 1965م ، ص114.

(2) ابراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 222.

(3) ن، أ، بروتشن، المرجغ السابق، ص326.

(4) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 247 – 250.

ـ بعد استشارة الإدارات القائمة في ليبيا، وممثلي الدول المذكورة في الفقرة السابقة، وأعيان البلاد، وممثلي الأحزاب السياسية، يعين مندوب هيئة الأمم الممثلين الاربعة عن الأقاليم الليبية والأقلية المقيمة في ليبيا.

كما تضمن قرار هيئة الأمم ضرورة العمل الجاد، لنقل السلطات من الإدارات القائمة في ليبيا إلى الحكومة الليبية المستقلة عند قيامها، ونص على أن تنظم ليبيا إلى هيئة الأمم متى تم قيامها دولة مستقلة، وعين المستر "أدريان بلت" الهولندي مندوبا للأمم المتحدة في ليبيا[1].

وقد كان لإعلان استقلال ليبيا من طرف هيئة الامم، ردود فعل اولية محدودة في تونس، تمثلت في تزين بعض المحلات في المدن الرئيسية، وارسلوا برقيات الى الامير "ادريس السنوسي" و"البشير السعداوي"، كما قاموا بمظاهرات في العاصمة يوم 25 نوفمبر 1949م [2].

17 – استقلال ليبيا.

وصل "المستر بلت" مندوب هيئة الأمم إلى ليبيا في 18جانفي 1950م إلى طرابلس، وأخذ يتنقل في جميع أنحاء البلاد، أما المجلس فقد سمي "بمجلس العشرة"، ستة معينون من حكوماتهم (مصر، الباكستان، انجلترا، فرنسا، الولايات المتحدة، إيطاليا)، والاربعة يعينهم "المستر بلت" بعد التشاور مع الأعيان والهيئات السياسية، واجتمع "المستر بلت" في 25 أفريل1950م مع مجلسه في طرابلس، واتخذها مقرا له، وبحث "المستر بلت" مع مجلسه قضية اختيار أعضاء اللجنة التحضيرية (لجنة الواحد والعشرين)، فواجهته اشكاليات منها: هل تنتخب؟، وهل ممكن في ظل الإدارة أجنبية البلاد؟، هل يساوي بين الأقاليم الثلاثة؟[3].

وبعد مناقشات واجتماعات دامت حتى أواسط جوان، أقر المجلس اقتراحا تقدم به مندوب الباكستان أساسه أن يتشاور المندوب مع أمير برقة "ادريس السنوسي"، ورئيس فزان "أحمد سيف النصر" ليختار كل منهما سبعة ممثلين عن اقليمه، أما طرابلس فيتشاور المندوب مع الزعماء السياسيين فيها ليقدموا له لائحة بأسماء المرشحين في المنطقة، وتعرض هذه اللائحة على المجلس، فتكون عندها لجنة تحضيرية هي "لجنة الواحد والعشرين"، التي يجب ان تجتمع في تاريخ لا يتجاوز اليوم الأول من جويلية1950م، لانتخاب الجمعية الوطنية (جمعية الستين) التي تضع الدستور الليبي[4].

كما ظهرت مشكلة اختيار ممثل للأقلية الأجنبية الايطالية في ليبيا ضمن لجنة الواحد والعشرين، الذي تم اختياره من الأقليات الايطالية، وهو العضو السابع من ممثلي طرابلس[5].

---

(1) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 170.

(2) "Répercussions de l'indépendance de Libye", **I.S.H.M.N**, B 596, D 1, C 31, F 226.

(3) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 255 – 260.

(4) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص171،170.

(5) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 272.

عقدت لجنة الواحد والعشرون اجتماعها الأول يوم 27 جويلية1950م في طرابلس برئاسة الشيخ "أبو الإسعاد العالم" مفتي طرابلس، وبدأت المناقشات حول عدد من المسائل منها: قضية النصاب والأكثرية ومنها موقف ممثلي الأقاليم الثلاثة من شكل الحكومة، ومنها رئاسة الدولة المقبلة، وقد اتضح أن الجميع كانوا متفقين على أن تكون رئاسة الدولة للأمير "السيد إدريس السنوسي"، ولكن بينما كان الطرابلسيون يطالبون بالتمثيل للجمعية الوطنية على الأساس العددي للسكان، كان البرقاويون والفزانيون يطالبون بالتمثيل الإقليمي المتساوي كذلك رغب الطرابلسيون في الدولة الموحدة، بينما طالب الممثلون الفزانيون والبرقاويون بالدولة الاتحادية، أما فيما يتعلق بالنصاب القانوني للجنة الواحد والعشرون والتصويت فيها، فقد أصر البرقاويون والفزانيون على أن يكون النصاب 15 عضوا والتصويت بأكثرية الثلثين، بينما كان الطرابلسيون يريدون أكثرية عادية، وقد قبلت لجنة الواحد والعشرين 15 عضوا نصابا قانونيا، وأكثرية الثلثين للتصويت[1].

وفيما يلي نتائج هذه المناقشات:[2]

. تتألف الجمعية من ستين 60 عضوا على أساس التساوي الإقليمي بين المناطق الثلاثة (عشرون عضو لكل إقليم).

ـ أن يكون الاختيار اساس تشكيل الجمعية الوطنية، بشرط ان يراعى تمثيل الاحزاب الرئيسية في طرابلس، وكل الفئات في الاختيار بطريقة عادلة.

ـ أقرت لجنة الواحد والعشرين ألا يكون للأقليات ممثلون في الجمعية الوطنية، لكنها تعهدت بأن الدستور الليبي سيضمن للأقليات حقوقها.

ـ تركت اللجنة للأمير "السيد إدريس السنوسي" اختيار ممثلي برقة، و"أحمد بك سيف النصر" اختيار ممثلي فزان، وعهدت إلى الشيخ "أبو الإسعاد العالم" مفتي طرابلس أن يعد قائمة بعشرين مترشحا من طرابلس، ويعرض أسماؤهم على اللجنة للبحث.

ـ أن تعقد الجمعية الوطنية أول اجتماع لها يوم 25 نوفمبر 1950م بطرابلس.

وقد خلص "المستر بلب" في خاتمة تقريره سبتمبر 1950م للجمعية العامة لهيئة الأمم، بأن تكون ليبيا دولة موحدة مستقلة، ذات سيادة بأسرع وقت ممكن، وذلك قبل أول جانفي 1952م، أما قضية وضع دستور البلاد، وشكل الحكم، فيجب تركه لليبيين أنفسهم[3].

أن القرارات التي اتخذتها لجنة الواحد والعشرين سببها رغبة اللجنة للسير بقضية الدستور والاستقلال إلى الأمام دون تعثر.

---

(1) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 173، 174.

(2) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 273-275.

(3) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 270.

نشرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قضية ليبيا ثانية في نوفمبر 1950م على ضوء التقرير الأول الذي تقدم به المندوب، وقد نوقش التقرير مناقشة حادة، وكان أشد النقد موجها إلى أن الجمعية الوطنية، كما تقرر أن تكون ليست ديمقراطية ولا دستورية، لأن الانتخاب لم يكن أساس اختيار الأعضاء، وانتهت الجمعية العامة في 17 نوفمبر 1950م بضرورة اجتماع الجمعية الوطنية قبل اليوم الأول من جانفي1951 م، وأن تؤلف حكومة مؤقتة لليبيا في وقت لا يتأخر عن اليوم الأول من أفريل 1951م[1].

بدأت الجمعية الوطنية أولى جلساتها بطرابلس في 25 نوفمبر 1950م، وحضر الاجتماع عدد كبير من الضيوف الرسميين، وانتخب فضيلة "الشيخ أبو الاسعاد العالم" رئيسا لها، وفي جلسة 2 ديسمبر 1950م اتخذت القرارات التاريخية الآتية:[2]

ـ تكون ليبيا دولة ديمقراطية اتحادية مستقلة ذات سيادة، وأن تكون ملكية دستورية وأن يكون "إدريس السنوسي" ملك المملكة الليبية المتحدة.

ـ انتقال الجمعية الوطنية بكامل هيئتها إلى بنغازي، ورفع قرارها التاريخي إلى الملك، لمبايعته وتلقي قبوله.

ـ يكون العلم الليبي من ثلاثة ألوان: الأخضر، الأسود، الأحمر، بشكل أفقي، ويحتوي الأسود هلال وكوب باللون الأبيض.

وتشكلت يوم 8 مارس 1951م حكومة مؤقتة في طرابلس برئاسة "محمود المنتصر"، تتولى أعمال الحكم الى ان تنتهي الجمعية الوطنية من وضع الدستور، الذي تمت المصادقة عليه بالإجماع يوم 7 أكتوبر 1951م، وقد نص على ان تكون "ليبيا دولة ملكية وراثية، شكلها اتحادي ونظامها نيابي، وتسمى المملكة الليبية المتحدة، وأن مدينتا طرابلس وبنغازي عاصمتي المملكة الليبية، وأن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة، والاسلام دين الدولة"[3].

وأصدرت بريطانيا أمر ملكي أنهى سلطتها في طرابلس وبرقة، كما صدر أمر في فزان ألغى جميع سلطات فرنسا بها، والدستور أقرته الجمعية الوطنية، والسلطات نقلت الى الحكومة المؤقتة برئاسة "محمود المنتصر"، وفي الساعة العاشرة والنصف من صباح 24 ديسمبر 1951م، أعلن الملك "محمد إدريس السنوسي" في نقل رسمي في قصر المنار بـ: بنغازي أن ليبيا أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة، وذلك بحضور الوزارة المؤقتة، ومندوب هيئة الأمم بليبيا، وممثلين ديبلوماسيين لعدد من الدول الأجنبية، وأعيان من الأقاليم الثلاثة، كما أعلن جلالته أن الدستور الليبي أصبح ساري المفعول من التاريخ نفسه[4].

وقدمت الوزارة المؤقتة استقالتها، فقبلها الملك، وكلف الرئيس المستقيل السيد "محمود المنتصر" بإعادة تأليف الوزارة فتم ذلك في اليوم نفسه، كما عين الملك ولاة للأقاليم الثلاثة التي أصبحت تسمى ولايات، وأصبح رؤساء المصالح فيها يسمون "نظارا". وفي مساء اليوم نفسه تسلم مندوب هيئة الأمم رسالة

---

(1) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق ، ص176.

(2) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 378.

(3) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 405-407.

(4) ن، أ ، بروتشن، المرجع السابق، ص369.

باستقلال ليبيا، ليبلغها الى الأمين العام للأمم المتحدة، كما تقدمت ليبيا بطلب للاشتراك في عضوية هيئة الأمم، وما يتفرع منها من منظمات[1].

خلاصة:

نخلص في نهاية هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

ان اتجاه الدول الكبرى للاستعمار آنذاك، واشتداد التكالب الاستعماري، وتعدد التحالفات والاتفاقيات السرية بين الدول الاوروبية، دعم حركة التوجه الاستعماري الايطالي.

فكانت إيطاليا آخر الدول الأوروبية التي دخلت مجال التوسع الاستعماري، وكانت ليبيا عند نهاية القرن التاسع عشر، هي الجزء الوحيد من الوطن العربي في شمال أفريقيا، الذي لم يتمكن الصليبيون الجدد من الاستيلاء عليه، ولقرب ليبيا من إيطاليا، جعلها هدفا رئيسا من أهداف السياسة الاستعمارية الإيطالية.

سلمت الحكومة الإيطالية في 26 سبتمبر 1911م انذار الى تركيا، جاء فيه بأنه ينبغي على الجيش التركي أن ينسحب من طرابلس وبرقة، ومنذ 4أكتوبر 1911م بدأت القوات الإيطالية بالنزول في المناطق الساحلية (طرابلس، الخمس، بنغازي، درنه، طبرق).

وأعلنت الحكومة الإيطالية في 5 نوفمبر 1911م ضم طرابلس وبرقة الى إيطاليا.

كشفت المبادرات التي بذلتها الدول الكبرى لمحاولة تسوية العلاقات العثمانية الايطالية اثناء الغزو، أن اهداف ومصالح واطماع اي دولة اوروبية يأتي في مقدمة اي عمل تنوي القيام به.

كان الموقف العسكري لكل من الدولة العثمانية وايطاليا في ولاية طرابلس، فضلا عن الضغوط الداخلية والاقتصادية والسياسية للدولتين المتحاربتين القاسم المشترك الذي حتم على الطرفين الالتجاء الى المفاوضات الثنائية المباشرة بتاريخ 18أكتوبر 1912م في مدينة لوزان بسويسرا، حيث تم التوقيع على معاهدة الصلح بين إيطاليا وتركيا.

رغم توقيع معاهدة الصلح، فقد استمر الشعب العربي الليبي في رفضه ومقاومته للإيطاليين.

ابرزت الدراسة خطأ التقديرات الايطالية التي روجت لفكرة الاستيلاء على ولاية طرابلس بسهولة بعد نزهة بحرية، فاشتداد المقاومة الوطنية ضد الاحتلال، أكد صعوبة تحقيق الحلم الايطالي.

فالتوسع الايطالي بليبيا تصادم بردود فعل محلية عنيفة، عرقلته في كل مرة، بل حتى هزمته ابشع الهزائم في معركة القرضابية 1915م.

واقتصر الاحتلال الايطالي أثناء أعوام الحرب العالمية الأولى على موانئ طرابلس والخمس وزوارة ثم بنغازي والمرج ودرنة وشحات وطبرق، وخلال الفترة 1923-1925م فقط تمكنت القوات الإيطالية الضخمة، المجهزة بأحدث الأسلحة من السيطرة على ولاية طرابلس الشمالية، وخلال 1928-1930م تم

(1) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص185.

احتلال منطقة سرت والجبل وفزان، أما في المنطقة الشرقية (برقة) فقد استمرت المقاومة الإيطالية حتى 1931م، عندما تم اعدام المناضل "عمر المختار".

استعملت ايطاليا في توسعها بليبيا ابشع الطرق، وكل انواع الوسائل الحربية من طائرات ومدفعيات واسلحة نارية متطورة خاصة بعد الحرب العالمية الاولى.

ان ايطاليا لم تنجح في الاستيلاء على كامل التراب الليبي، الا بعد مجازر عنيفة واستعمال كل الطرق الوحشية، وهذا بعد عشرين سنة من المقاومة واستشهاد "عمر المختار" سنة1931م، واعلان "بادوليو" نهاية المقاومة.

تحالف القوى الاستعمارية والذي كانت تمثله على الاقل في المنطقة الغربية بريطانيا وفرنسا وايطاليا، للحفاظ على امن وسلامة مكتسباتها الاستعمارية، والتي لم تكن تسمح بظهور كيانات مستقلة في المنطقة تؤثر على سياستها العامة في المستعمرات. فإيطاليا كانت تلميذا تتعلم من فرنسا وبريطانيا فن الاستعمار بأنواعه.

وبصورة موجزة فان السياسة الايطالية كانت تهدف إلى ابادة الشعب الليبي وافنائه، ولذا فقد أكثر من نصف سكانه بسبب هذه السياسة العنصرية.

أن الطليان حكموا البلاد حكما عسكريا، فقد نصبوا المشانق، وكانت ادارة البلاد في يد حاكم عسكري الصلاحيات المطلقة. وكانت جميع الدوائر المالية والبلدية والعدلية يديرها طليان، وليس للأهليين أي مشاركة في شؤون بلادهم، كما أن جميع المعاملات، كانت باللغة الايطالية.

لقد اثبتت الاحداث ان الغزو الايطالي لليبيا، جعل الليبي مواطنا من الدرجة الثانية، كما حاول طمس عقيدته الاسلامية، حيث انتشرت الكنائس، وازداد عدد المبشرين في كثير من المدن، وعملت على محو عروبته، بفرض اللغة الايطالية لغة رسمية، ولغة ثقافة وخطاب.

ان انعكاسات الحرب العالمية الثانية كانت لصالح ليبيا، وخروج ايطاليا منهزمة اضعف وجودها بالمنطقة، وتم جلاء ايطاليا من ليبيا 1943م، وخلفه الحكم الثنائي الانجليزي الفرنسي، كما كان للحرب العالمية الثانية دور في زرع الوعي التحرري لدى الشعوب المستعمرة، فتم انشاء احزاب ونوادي ولجان تطالب بحقوقها، وكان لتأسيس منظمة جامعة الدول العربية، وهيئة الامم دور في استقلال ليبيا نهائيا في 24 ديسمبر 1951م.

قائمة المادة العلمية المعتمدة:

أولا: الأرشيف:

"Répercussions de l'indépendance de Libye", **I.S.H.M.N**, B 596, D 1, C 31, F 226.

" Tripoli de Libye le 8 mai 1915", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 4/11, Document 72, 1912- 1935.

"Armes De La Maison De Savoie", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 8/9, Document 45, 1911- 1914, Section D'Etat.

"Conference par M . Aslan sur le voyage de M. Mussolini en Lybie", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 24/1, Document 20, 1937.

"Note sur L'indépendance de la Libye ", **I.S.H.M.N**, B 717, D1, C 450, F 108,109.

"Voyage de M. Mussolini en Lybie", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 24/1, Document 20, 1937.

ثانيا: الكتب المطبوعة:

1 ـ بالعربية:

. ابراهيم فتحي عميش، **التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا**، برنيق للطباعة والنشر، ليبيا، ط1، 2008م.

. أحمد الطاهر الزاوي، **جهاد الليبيين في ديار الهجرة 1924 – 1952م**، دار المحدودة، لندن، 1985م.

. أحمد الطاهر الزاوي، **عمر المختار**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط2، 2002م.

. أحمد صدقي الدجاني، **ليبيا قبيل الغزو الإيطالي 1882م . 1911م**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1971م.

. أحمد عزت الأعظمي، **القضية العربية**، تاج ،بغداد ، 1932م.

. أفيربوخ ، ر أ ، **إيطاليا في الحربين العالميتين الأولى والثانية**، 1946م.

. الجيلالي بن الحاج يحي، **معركة الزلاج**، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ط2 ، 1974م.

. الشيخ محمد كامل العمالي وأندلكا توبلد الساري، **الى الحياة**، كتاب القراءة للصف الثاني الابتدائي، طرابلس، مطبعة بلينيوبي، 1938م.

. الطيب الأشهب، **عمر المختار**، مكتبة القاهرة، القاهرة، 1957 م.

. المبروك على الساعدي، **مقاومة الليبيين للاحتلال الايطالي 1928.1929م**، مركز جهاد الليبيين، ليبيا 1996م.

. الهادي مصطفى الهادي أبو لقمة، **الاستعمار الاستيطاني في ليبيا**، منشورات مركز الجهاد الليبيين، طرابلس، 1984م.

. الوافي محمد عبد الكريم، **الطريق إلى لوزان**، دار الغرباني، طرابلس، 1977م.

. أمين السعيد، **الدولة العربية المتحدة**، مطبعة عيسى الليبي، القاهرة، 1938م.

. اورخان قول أغلو، **مذكرات الضباط الأتراك حول معركة ليبيا** ، ت وجدي كدك، طرابلس 1979م.

. بروتشن، ن، أ، **تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19 الى 1969م**، ترجمة عماد حاتم، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م.

. بشير السعداوي، **فظائع الاستعمار الايطالي الفاشستي في طرابلس–برقة**، جمعية الدفاع عن طرابلس برقة، د ت.

. بيلار دي نيللي، **القبلة**، ترجمة عبد الرحمان العجيلي، المطبعة الحجرية للقيادة العامة للقوات المساحة الاستعمارية، طرابلس، 1935م.

. بيير نوفان، **تاريخ العلاقات الدولية 1815. 1974م**، تر جلال يحيى، دار المعارف، القاهرة، 1971م.

. جان ديبوا، **الاستعمار الإيطالي في ليبيا، طرقه ومشاكله**، ت هاشم حيدر، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968م.

. جراتزياني رودولفو، **برقة الهادئة**، ترجمة ابراهيم سالم بن عامر، مكتبة دار الاندلس، بنغازي، 1975م.
. جراتزياني، **نحو فزان** ، ترجمة طه فوزي، دار الفرجاني، القاهرة، ط2، 1994م.
. جرانت هارولد ثمبرلي، **أوروبا في القرنين التاسع عشر و العشرين**، 2ج، تر محمد علي ابو درة، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1978م.
. جلال يحي، **التناقض الدولي في شرق افريقيا**، الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1959م.
. جورج أنطونيوس، **يقظة العرب**، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1974م.
. حسن سليمان محمود، **ليبيا بين الماضي والحاضر**، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1962م.
. حسين قايصقال، " **دور مصطفى كمال في حرب طرابلس الغرب 1911.1912م** " **حملة القوات المسلحة**، تعريب رمضان شنشن، مارس 1980م.
. حسين لبيب، **تاريخ المسألة الشرقية**، دار الهلال، القاهرة، ط1، 1921م.
. حقي ممدوح، **ليبيا العربية كأنك تعيش فيها**، القاهرة، 1962م .
. حكيم سامي، **استقلال ليبيا**، 1965م.
. خليفة محمد التليسي ، **معجم معارك الجهاد في ليبيا 1912-1931م**، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1983م.
. خليفة محمد التليسي، **مذكرات جوليتي الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا**، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 1976م.
. رياض زاهر، **استعمار القارة الإفريقية و استعمارها**، دار المعرفة القاهرة، 1966م.
. ز . ب . ياخيموفتش، **الحرب التركية الإيطالية**، ت، هاشم صالح التكريتي، منشورات الجامعة الليبية، بيروت، ط1، 1970م.
. شارل فيروا، **الحوليات الليبية**، تر محمد عبد الكريم الوافي، دار الفرجاني، طرابلس، ط1، 1974م.
. شوقي الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1977م.
. صلاح الدين حسن السوري، **بحوث ودراسات في التاريخ الليبي**، 2 ج، منشورات مركز جهاد الليبيين، ليبيا، ط 2، 1998م، ج 2.
. عبد العزيز سليمان نوار، **الشعوب الإسلامية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973م.
. عبد العزيز كامل، **دراسات في إفريقيا المعاصرة**، دار القلم، القاهرة، 1964م.
. عبد المنصف حافظ البوري، **الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية**، الدار العربية للكتاب، مصر، 1983م.
. عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للدراسات والنقد، بيروت.
. علي هادي عباس، **الحرب البلقانية 1912. 1913م**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة، 1997م.
. فرانشيسكوا كورو، **ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني**، خليفة محمد التليسي، دار العرجاني، طرابلس، ط 1، 1971م.
. كولان فولابان، **حركة المقاومة في ليبيا**، ت محمد علي داهش، مجلة آفاق عربية ، العدد 10، سنة 1980م.
. لورد غراي، **مذكرات لورد غراي**، على أحمد شكري ، الحط الرحمانية ، مصر، ط2، 1932م.
. ماليتزي باولو، **ليبيا، الميعاد** سالم عبد الرحمان العجمي، مراجعة محمود علي، مركز الجهاد، 1979م.
. مجيد خذوري، **ليبيا الحديثة** ، ت نقولا زيادة، دار الثقافة العربية ، القاهرة.
. محمد الشنقيطي ، **قضية ليبيا**، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1951م.
. محمد بشير المغيربي، **وثائق جمعية عمر المختار صفحات من تاريخ ليبيا**، 1992م.
. محمد رجب الزائدي، **الغزو الايطالي لليبيا**، دار الكتاب الليبي، بنغازي، ط 1، 1974م.

. محمد سيد كيلاني، **الغزو الإيطالي على ليبيا والمقالات التي كتبت في صحف الحرية ما بين1911-1917م**، دار الفرجاني، طرابلس، ط1، 1996م.
. محمد عبد الرحمان برج، **دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1974م.
. محمد عبد الرزاق مناع، **جذور النضال العربي في ليبيا**، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ط2، 1972م.
. محمد عبد العزيز، **نهضة إفريقيا**، الهيئة العامة المصرية للتأليف، القاهرة، 1970م.
. محمد فؤاد شكري، **السنوسية دين ودولة**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1948م.
. محمد كمال الدسوقي، **الدولة العثمانية والمسألة الشرقية**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م.
. محمد مصطفى الشركسي، **لمحات الاوضاع الاقتصادية في أثناء العهد الايطالي**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1976م.
. محمد مصطفى بازامة، **العدوان**، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ط1، 1965م.
. محمد مصطفى بازامة، **بداية المأساة**، المطبعة الأهلية، بنغازي، ط 1، 1961م.
. محمود العرفاوي، **مخاض الإمبريالية والفاشية الإيطاليتين 1882- 1912م**، 2ج، ترجمة عمر الطاهر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 1991م، ج2.
. محمود حسن صالح منسي ، **الحملة الإيطالية على ليبيا دراسة وثائقية في استراتيجية الاستعمار و العلاقات الدولية** جامعة الأزهر، 1980م.
. محمود ناجي، **تاريخ طرابلس الغرب**، ت عبد السلام أدهم، ومحمد الآسطى، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، ط1، 1970م.
. مذكرات الضباط الأتراك، **حول معركة ليبيا**، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1979م.
. مصطفى الهادي أبو لقمة، **دراسات ليبية**، طرابلس، 1968م.
. مفتاح السيد الشريف، **الاستعمار الإيطالي لليبيا**، دار النشر الليبية، طرابلس، 1971م.
. منصور عمر الشتيوي، **الغزو الإيطالي لليبيا**، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ط1، 1980م.
. ن ، أ، بروتشن، **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م**، ترجمة محمد حاتم، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1999م.
. نيقولا زيادة، **ليبيا في العصور الحديثة**، دار الفرجاني ،طرابلس، 1966م.
. نيقولا زيادة، **محاضرات في تاريخ ليبيا، من الاستعمار الايطالي الى الاستقلال**، معهد الدراسات العربية العالمية 1958م.
. يحي عبد اللطيف حميدة، **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا 1830-1932م**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1995.

2 - بالأجنبية:

A, J, steel greigh, **history of education in tripolitania**, Tripoli, the governement pren, 1948.

Bollati, ambragio, enciclopedia dei nostri, **compattimenti ,coloniali**, torino ,1936.

De peone enrice, **la colonizzione dell africa del nord**, padava, cedam-casa editrice dott, antono milani,1957.

Grosso ,M ,**Cronologic delle colonie italiane ,editrice coloniale italiana roma**,1934.

H.Hearder, and D, P, vrabey, **A short History of Italy**, Cambridge university press, London, 1962.

Leone , D,E**, L'Italia in Africa**, volum secondo, roma , uenly , 1955,

M, khadduri , **modern libia** , Baltimore, 1963.

Malgeri, F, **La Guerra libica 1911-1912**, Roma, edizioni di storia e letteratura, 1970.

Marriot. J.A.R, **the eastern quetion**, Oxford university press, London, 1947

Roodlf Graziani, **la riconquinta del fezzan**, Milono,1934.

Smith, M,D. **storia d Italia del 1861 al 1969**, V,2, roma editori laterza, 1972,.

Wroght , I , **libya,** London , 1969.

ثالثا: المجلات والجرائد:

1 ـ بالعربية:

. "القبض على عمر المختار زعيم العصاة في برقة"، **بريد برقة**، السنة الثامنة، عدد 346، 18 سبتمبر 1931م.

. خليل محمد البربار، "مصرف روما ودور السلطات التركية في الوقوف ضد التسلل الايطالي في ليبيا 1911- 1912م"، **مجلة البحوث التاريخية** ،عدد4، 1982م.

. راسم رشدي، **طرابلس الغرب في الماضي والحاضر**، طرابلس، ط1، 1953م.

. رشيد رضا، "انذار ايطاليا للدولة العثمانية"، **مجلة المنار**، المجلد 14، ج 10، 22 أكتوبر 1911م.

. رشيد رضا، "مقدمات الحرب في طرابلس الغرب"، **مجلة المنار**، المجلد 14، ج 11، 21 نوفمبر، 1911م.

. رشيد رضا، "منشور قائد الجيش الايطالي"، **مجلة المنار**، م14، ج12 ، 20 ديسمبر 1911م.

. علي عمر الهازل، "الأثار الاقتصادية للاحتلال الايطالي لليبيا"، **مجلة الشهيد**، العدد 9، مركز الجهاد الليبي، ليبيا، 1988م.

. محمد الأعظم، " القمر وما وراء القمر"، **مجلة الأفكار**، عدد7 يونيو 1956م.

. مصطفى حامد رحومة "مقدمات الحرب الإيطالية الليبية 1911م"، **مجلة الشهيد**، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، عدد 4، 1983م.

2 ـ بالأجنبية:

Journal des Debats politiques et littéraires, "Italie la rébellion libyenne", 17 septembre 1931.

فهرس المحتوى:

التعريف بالمادة	3
مقدمة	3
1 ـ ظروف الاحتلال الايطالي لليبيا: التنافس الاستعماري الأوروبي في افريقيا.	4
2 ـ التمهيد لغزو ليبيا.	6
1 ـ الأساليب الثقافية:	6
2 ـ الأساليب الاقتصادية(بنك روما):	8
3 ـ الأسباب والذرائع:	11
3 ـ قرار الغزو الإيطالي على ليبيا.	12
1 ـ الإنذار الإيطالي:	12
2 ـ الرد العثماني على الإنذار:	13
3 ـ إعلان الحرب:	14
4 ـ بدء عمليات الغزو الايطالي وسقوط المدن الساحلية.	15
1 ـ احتلال (درنة، الخمس، بنغازي):	17
2 ـ ردود الفعل الأولية (الوطنية):	17
3 ـ الموقف العثماني:	20
4 ـ موقف الدول الأوروبية الكبرى:	20
5 ـ معاهدة الصلـح	21
6 ـ معركة القرضابية وانعكاساتها.	23
7 ـ التوسع الايطالي نحو الجنوب.	24
1 ـ التمهيد لاحتلال فزان:	24
2 ـ احتلال فزان:	26
8 ـ الإيطاليون و"عمر المختار".	27
1 ـ التوسع في الجبل الأخضر:	27
2 ـ مرحلة المفاوضات:	30
9 ـ استمرار العمليات الحربية.	32
1 ـ احتلال الكفرة:	33
2 ـ احتلال الجبل الأخضر واستشهاد "عمر المختار":	34
3 ـ نهاية المقاومة:	35
10 ـ الاستيطان الإيطالي في ليبيا.	36
1 ـ المرحلة الأولى من الاحتلال 1911-1921م:	36
2 ـ فترة الحاكم "فولبي":	37
3 ـ الجنرال دي بونو "DI BONO":	38
4 ـ فترة تولى "بادوليو":	39
11 ـ فترة تولي "بالبو" جهاز "الأنتي ente".	40

.	
12 ـ السياسة الدينية	42
13 ـ السياسة التعليمية.	44
14 ـ نهاية الاحتلال الايطالي.	47
1 ـ دور "جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة" في المهجر:	47
2 ـ الحرب العالمية الثانية في ليبيا والجلاء الايطالي:	48
3 ـ السيطرة الانجليزية الفرنسية على ليبيا:	49
15 ـ المد التحرري في ليبيا.	50
1 ـ برقة:	50
2 ـ طرابلس:	52
16 ـ القضية الليبية في هيئة الأمم.	55
1 ـ جلسة الدورة الثالثة 6 أفريل 1949م:	55
2 ـ جلسة الدورة الرابعة 21 نوفمبر 1949م:	56
17 ـ استقلال ليبيا.	57
خلاصة:	60
قائمة المادة العلمية المعتمدة:	62
فهرس المحتوى	66